# الفصل السابع

## مصادر التشيع
## عند الإمامية الاثنى عشرية

# الفصل السابع
## مصادر التشيع
## عند الإمامية الاثنى عشرية

### أولاً : السُنة الشريفة :

عندما اشتد الخلاف بين المسلمين خلال الفتنة الكبرى، وتبلورت فكرة التشيع ، ثم اختلف أتباعها على أنفسهم ، ظهرت فرق عديدة لهم،أهمها الإمامية، والتي انقسمت بدورها إلى تسعة وثلاثين فرقة [١] .

وكانت الاثنا عشرية أحد هذه الفرق وأهمها وأكثرها عدداً علي الساحة الآن، وحينما يرد لفظ الشيعة الآن يتجه القصد إليهم ، ثم أصبح لهم مؤلفات في الحديث وعلومه غير التي عند أهل السُنَّة ، وقد أصبح لهم رجالهم ، ورواتهم الذين يأخذون عنهم .

بل إنهم لا يعترفون بصحيح الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ ، ولا بصحيح الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ ، ولا بكتب السُنَّة الأخرى، ليس هذا فقط، بل إنهم يطعنون في الصحابة رضي الله عنهم الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، وحملوا الدين إلى البشرية،ورضي الله عنهم، وقد مات الرسول ﷺ وهو عنهم راض .

**يقول محمد الحسين آل كاشف الغطاء ـ أحد الشيعة ـ :** إن الشيعة لا يعتبرون من السُنَّة إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت عن جدهم. يقصد ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ .

أما ما يرويه مثل أبي هريرة ، وسمرة بن جندب ، ومروان بن الحكم ،

---

(١) راجع مختصرالتُحفة الاثنى عشرية . ص ٢، ٣ ،شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي .اختصره وهذبه علامة العراق / السيد محمود شكري الالوسي .

وعمرو بن العاص ، ونظائرهم ، فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة ، وأمرهم أشهر من أن يذكر (١) .

فهو هنا يقرر أن مذهب الشيعة هو قبول "ما صح لهم من طرق أهل البيت" .

**وقوله** : "ما صلح لهم من طرق أهل البيت" هذا تعبير فيه شيء من الخداع والتدليس ؛ لأنّ من لا يعرف طبيعة مذهب التشيّع يظن أن العمدة عندهم هو كلام رسول الله ﷺ الذي جاء من طرق آل البيت رضي الله عنهم في حين أنهم يعدّون الواحد من الاثني عشر كالرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى، وقوله كقول الله ورسوله ﷺ، ولذلك يندر وجود أقوال الرسول في مدوناتهم؛ لأنهم اكتفوا في بدعتهم بما جاء عن أئمتهم ،كما أن قوله: أهل البيت ، إنما يعني بعضهم ، فليس كل آل البيت رضي الله عنهم يصلحون ـ عندهم ـ طريقاً للرواية، لأن آل البيت رضي الله عنهم ليسوا جميعاً أئمة ، فالأئمة من ذرية فاطمة من ولد الحسين رضي الله عنهم ؛ لأن من بعد الحسن رضي الله عنه من ذريته ليس منهم أئمة عندهم .

وغاية أمرهم في الحقيقة أن يعتبروا مجرد رواة يخضعون للرد والقبول ، ولذلك كفر الاثنا عشرية كل من خرج وادعى الإمامة من آل البيت ( ما عدا الأئمة الاثني عشر عندهم ) (٢) .

ويُلاحظ أن الطوسي في الاستبصار يرد روايات زيد بن علي (٣) .

فتعبير آل كاشف الغطاء فيه شيء من الخداع والتدليس ؛ لأن الكتاب وضع للدعاية لبدعة التشيع في العالم الإسلامي دون ما سواه من روايات صحابة رسول الله ﷺ ، والأهم من ذلك أننا إذا ما طبقنا قوله لانجد وجود لروايات صحيحة

---

(١) أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء صـ ٧٩ ، ٨٠ ط مؤسسة الاعلمي بيروت الرابعة ١٩٨٢.

(٢) أصول الكافي: ١ / ٣٧٢ رقم ١، ٣ . "٦٠٧" .

(٣) الاستبصار فيما اختلف من الاخبار . ١ / ٦٦ . لمحمد بن الحسن الطوسي تحقيق وتعليق حسن الموسوي الخراساني. طبعة دار صعب، دار التعارف للمطبوعات، طهران الثالثة ١٣٩٠ هـ .

عندهم لأهل البيت عليهم السلام ! ، ولوقعنا في حيرة كبيرة فكيف انتشر الإسلام في عمان ، والشام ، ومصر ، واليمن ، والبصرة ، وغيرها من بلاد الإسلام ؟!.

**وقد قال بعض أهل العلم :** " أنهم لم يرو عن عليٍّ رضي الله عنه إلا خمسمائة وستة وثمانون حديثاً مسندة يصح منها نحو خمسين حديثاً" (١) .

فحسب مقولته هل نعتبر سُنَّة الرسول ﷺ هي هذه فقط ؟!.

ولقد أقر دعاة التشيع بأنه لم يبلغهم علم الحلال والحرام ومناسك الحج إلا عن طريق أبي جعفر .. وهذا يعني أنه لم يبلغهم عن علي رضي الله عنه شيء في هذا ، وأن أسلافهم كانوا يتعبدون فيما جاء عن صحابة رسول الله ﷺ .

**تقول كتب الشيعة :** " .. كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر ، وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر ، ففتح لهم وبيّن لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم ، حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس.." (٢) .

والواقع أن الأمة الإسلامية قد اعتنت منذ عهد رسول الله ﷺ بالقرآن عناية لا نظير لها في العالمين ، من حيث روايته عن رسول الله ﷺ بالتواتر ، وجمعه ، وتدوينه ، وحفظه ، وتجويد كتاباته وتأويله ، وبيان علومه ، وأوجه قراءته وأحرفه ، حتى كتب في ذلك آلاف المصنفات والكتب .

ولما كانت السُّنَّة المشرفة هي المقيدة لمطلق القرآن ، والموضحة لمشكله ، والمفصلة لمجمله ، والمخصصة لعامه ، بل والمستقلة أحياناً بالتشريع ، عرف السلف قيمتها ومكانتها ، فوضعوا قواعد علمية ، غاية في الدقة ، فكان علم مصطلح

---

(١) الفصل في الملل والنحل . ٤ / ٢١٣ لابن حزم طبعة مكتبة الخانجي مصر بدون، منهاج السنة : ٤ / ١٣٩ . دار الكتب العلمية بيروت .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٢٠، تفسير العياشي : ١ / ٢٥٢-٢٥٣، البرهان في تفسير القرآن : ١ / ٣٨٦، رجال الكشي : ص٤٢٥ .

الحديث ، أو علم أصول الحديث ، ذلك العلم الذي لم يعرف التاريخ بطوله منذ أن خلق الله تبارك وتعالى الأرض وما عليها إلي الآن علماً أدق ولا أشد حيطة وتثبتاً منه .

وهذا العلم قد مرّ بمراحل كثيرة حتى وصل إلى تلك الصورةالكاملة التي هو عليها الآن ، وكان من الميادين التي تفوقت فيها أمة الإسلام خلال عصرها الذهبي ، واكتسحت فيه أمم الأرض قاطبة في الميدان العلمي بشتى فروعه .

**يقول الدكتور مصطفي السباعي :** إن علم مصطلح الحديث الذي يضع القواعد العلمية لتصحيح الأخبار هو أصح ما عرف في التاريخ من قواعد علمية للرواية والأخبار ، بل كان علماؤنا ـ رحمهم الله تعالى ـ هم أول من وضعوا هذه القواعد علي أساس علمي لا مجال بعده للحيطة والتثبيت .

**تعريف السنة عند الإمامية الاثنى عشرية :**

**يقول المامقاني موضحاً التعريف الاصطلاحي للسُّنَّة :** ولعل من بيان المعني الاصطلاحي ما في تاج العروس من قوله : والسُّنَّة من الله ، وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها حكمه، وأمره ونهيه مما أمر به النبي ﷺ ونهي عنه ، وندب إليه قولاً وفعلاً مما لم ينطق به الكتاب العزيز ، ولهذا يقال في أدلة الشرع : الكتاب والسُّنَّة أي [ القرآن والحديث ] (١) .

قال : وتعبيره بالنبي ﷺ مبني علي مذهبه ـ أي مذهب أهل السُّنَّة ـ، أما علي مذهبنا فيعم ما أمر به ونهي عنه،وبينه أهل بيته المعصومون ـ عليهم السلام ـ(٢) .

**وقد قسموا السُّنَّة الفعلية إلي :** " نبوية، وإمامية " ، وذلك بناءً علي مذهبهم حتى تكون أفعال الأئمة من السُّنَّة ، لأنهم يحتجون بها .

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس ٩ / ٢٤٤ محمد مرضي الزبيدي منشورات دار مكتبة الحياة بيروت بدون .

(٢) مقباس الهداية في علم الدراية ١ / ٦٨ . الشيخ عبد الله المامقاني تحقيق الشيخ محمد رضا المامقاني ، ط . مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

وقرروا مساواة كلام النبي ﷺ وفعله وتقريره بكلام الأئمة وفعلهم وتقريرهم ، مما يشير بوضوح وجلاء إلى أن الأئمة لهم حق التشريع ، وأن أقوالهم وتقريراتهم حجة علي أتباعهم مثل قول النبي ﷺ وفعله وتقريره تماماً بتمام .

فلا فرق عندهم بين ما يروونه عن النبي ﷺ ، أو عن أحد أئمتهم .

كما أن القارئ لكتب الحديث عندهم لا يجد إلا القليل النادر منها هو المسند إلى النبي ﷺ ، وأكثر ما يروونه في الكافي على سبيل المثال ـ وهو أصح كتبهم ـ ، واقف عند جعفر الصادق ، وقليل منها يعلو إلى أبيه محمد الباقر ، وأقل من ذلك ما يعلوا إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ونادراً ما يصل إلى النبي ﷺ .

**وفيما يلي بعض النصوص التي تشير إلي ذلك:**

## يروي الكليني :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما جاء عن عليّ آخذ به، وما نهى عنه أنتهى عنه ، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ﷺ (١) .

مع أن الله تبارك وتعالى قال: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [ الحشر : ٧ ] .

لا وما آتاكم عليّ فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا .

قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم (٢) ، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والرسل بمثل ما أقروا لمحمد ﷺ (٣) . وحاشاه رضي الله عنه أن يقول ذلك .

والأئمة ـ عليهم السلام ـ بمنزلة رسول الله ﷺ في كل ما يفعله ويأمر به

---

(١) الكافي . كتاب الحجة باب أن الأئمة هم أركان الارض ١ / ١٩٦ ح رقم ١ . لمحمد بن يعقوب الكليني تحقيق علي أكبر الغفاري طبعة دار الاضواء بيروت ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م .

(٢) الميسم : بكسر الميم المكواه القاموس المحيط ١٥٠٦

(٣) الكافي كتاب الحجة باب ، وكراهية القول فيهم بالنبوة ١ / ٢٧٠ ح رقم ٧ .

وينهي عنه ، غير أنهم لا يحل لهم من النساء ما أحله الله تبارك و تعالى له ﷺ .

**روى الكليني عن محمد بن مسلم قال :** سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء ، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ﷺ ، فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله ﷺ (١) .

روي الكليني في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أشرك بين الأوصياء الرسول في الطاعة ، وفي رواية قال أبو عبد الله : نحن قوم فرض الله طاعتنا (٢) .

## والوحي يؤيدهم كما كان يؤيد النبي ﷺ قبلهم :

روي الكليني بسنده إلي أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ** ﴾ [ الشورى : ٥٢ ] .

**قال :** خلق من خلق الله ـ عز وجل ـ أعظم من جبريل وميكائيل ، كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده (٣) .

**وفي رواية عن أبي بصير قال :** سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي** ﴾ [ الإسراء : ٨٥ ] .

**قال:** خلق أعظم من جبريل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة وهو من الملكوت (٤) .

**وفي رواية :** خلق أعظم من جبريل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضي غير محمد ﷺ وهو مع الأئمة يسددهم (٥) .

---

(١) الكافي كتاب الحجة باب فرض طاعة الأئمة ١ / ١٨٦ ح رقم ٣، ٥ .
(٢) الكافي كتاب الحجة باب فرض طاعة الأئمة ١ / ١٨٦ .
(٣) الكافي كتاب الحجة باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث ١ / ٦٧١ ح رقم ٢ .
(٤) الكافي كتاب الحجة باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة ـ عليهم السلام ـ ١ / ٢٧٣ ح رقم ٣ .
(٥) الكافي كتاب الحجة باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة ـ عليهم السلام ـ ١ / ٢٧٣ ح رقم ٤ .

روي الكليني في الكافي عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيرهما قالوا : سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: "حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن ، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل" (١) .

وهذه محاولة واضحة من أصحاب هذه البدعة لفتح باب لتغيير الدين الذي نزل علي سيد المرسلين صلى الله عليه وآله باسم أن هذا من عمل الإمام أو قوله أو تقريره وهكذا.

**وإمعانا في التدليس على المسلمين** نجدهم يتكلمون في علم الحديث حتى يوهموا المسلمين بأنهم على شيء منه ، ولنرى هل دعواهم صحيحة أم لا .

وقد كان التأليف في أصول الحديث وعلومه معدومًا عندهم حتى ظهر زين الدين العاملي الملقب عندهم بالشهيد الثاني ( قتل سنة ٩٦٥هـ ) .

قال شيخهم الحائري : "ومن المعلومات التي لا يشك فيها أحدٌ أنه لم يصنف في دراية الحديث من علمائنا قبل الشهيد الثاني ، وإنما هو من علوم العامة " ( يعني بالعامة أهل السُّنَّة ) (٢) .

ويكفي لإثبات ذلك أن كتاب "الدراية" للشهيد الثاني منقول بالنص من كتاب "علوم الحديث" لابن الصلاح! .

**[ ب ] أقسام الحديث عند الإمامية الاثنى عشرية .**

وأقسام الحديث عند مبتدعي التشيع من الإمامية من حيث عدد الرواة إلي قسمين متواتر وآحاد .

**( ١ ) الحديث المتواتر:**

فقد عرَّف بتعريفات متقاربة ، أجودها : أنه خبر جماعة بلغوا في الكثرة إلى

---

( ١ ) الكافي كتاب فضل العلم باب الكتب والحديث ١ / ٥٣ ح رقم ١٤ .
( ٢ ) مقتبس الأثر : ج٣ / ٧٣ .

حد أحالت العادة اتفاقهم علي الكذب ، ويحصل بأخبارهم العلم ، وإن كان للوازم الخبر مدخلية في إفادة تلك الكثرة العلم .

**( ٢ ) خبر الآحاد :**

ويسمي خبر الواحد ، وهو ما لا ينتهي إلي حد التواتر ، وله أقسام ، وكل قسم اسم برأسه منها : المستفيض ، و المشهور [١] .

**[ ج ] تقسيم الحديث عندهم من حيث القبول والرد :**

ينقسم الحديث عند الشيعة الإمامية من حيث القبول والرد إلي أربعة أقسام : الصحيح ، والحسن ، والموثق ، والضعيف .

وقد استحدث هذا التقسيم في منتصف القرن السابع الهجري تقريباً ، في زمن العلامة [٢] .

وقد اعترف شيخهم "الحر العاملي" بأن سبب وضع الشيعة لهذا الاصطلاح واتجاههم للعناية بالسند هو النقد الموجه لهم من أهل السُّنَّة ، فقال : " والفائدة في ذكره ـ أي السند ـ دفع تعيير العامة ـ يعني أهل السُّنَّة ـ الشيعة بأن أحاديثهم غير معنعنة ، بل منقولة من أصول قدمائهم" .

ويؤكد شيخهم الحر العاملي أن الاصطلاح الجديد ( وهو تقسيم الحديث عندهم إلى صحيح وغيره ) ، والذي وضعه ابن المطهر ، هو محاولة لتقليد أهل السُّنَّة ، حيث قال :"والاصطلاح الجديد موافق لاعتقاد العامة واصطلاحهم ، بل هو مأخوذ من كتبهم كما هو ظاهر بالتتبع " [٣] .

---

( ١ ) أصول الرواية عند الشيعة الإمامية " د/ عمر الفرماوي . الباب الثاني . الفصل الثاني ص ١١٠ ومابعدها . كلية أصول الدين . القاهرة . الازهر .

( ٢ ) وسائل الشيعة . ج٢٠ / ١٠٠ . الحر العاملي .

( والعلامة إذا أطلق في كتب الشيعة يقصد به ابن المطهر الحلي الذي رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السُّنَّة ).

( ٣ ) وسائل الشيعة ج٢٠ / ١٠٠ .

وقد كان قبل ذلك ينقسم من حيث القبول والرد إلي قسمين لا ثالث لهما : الصحيح ، والضعيف [١] .

**قال شيخهم الفيض الكاشاني :** في الجرح والتعديل وشرايطهما اختلافات وتناقضات واشتباهات لا تكاد ترتفع بما تطمئن إليه النفوس كمالا يخفى على الخبير بها" [٢] .

**( ١ ) الحديث الصحيح :**

**عرَّفوه فقالوا :** هو ما اتصل سنده إلي المعصوم عليه السلام بنقل العدل الإمامي عن مثله في جميع الطبقات [٣] .

ومن التعريف يتضح أن الشيعة الإمامية اشترطوا ، أو بالأحرى وضعوا شروطاً معنية لو وصف بها خبر ما كان هذا الخبر صحيحاً من وجهة نظرهم ، وقد أفاضوا في توضيحها .

ولكن هل الشروط التي وضعوها ونصوا عليها التزموا بها أم لا ؟.

بمعني هل هذه الشروط توفرت في أصح كتاب عندهم وهو الكافي للكليني، أو أي كتاب آخر لديهم . بحيث أننا إذا أتينا بأي حديث وجدنا هذه الشروط منطبقة عليه ؟ وهو ما سنوضحه .

**الشرط الأول : اتصال السند :**

عندما عرَّفوا الحديث الصحيح قالوا :هو ما اتصل سنده...الخ، أي أن الحديث المرسل والمنقطع ليسا من الصحيح في شيءٍ لعدم توفر شرط الاتصال فيهما [٤] .

---

( ١ ) وسائل الشيعة ج٢٠ / ١٠٠ .

( ٢ ) أصول الرواية عند الشيعة الإمامية " د/ عمر الفرماوي . الباب الثاني . الفصل الثالث ص ١١٩ ومابعدها. كلية أصول الدين . القاهرة . الأزهر .

( ٣ ) ٦٣٠ الوافي ج١ / ١١-١٢ . محسن الفيض الكاشاني .

( ٤ ) قواعد الحديث صـ ٢٤ . لمحي الدين الموسوي الغريفي طبعة دار الاضواء بيروت الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ م.

وبالرغم من ذلك نجدهم يطلقون الصحيح على المرسل !.

**قال عالمهم المشهور الشيخ المامقاني :** روى ابن أبي عمير في الصحيح كذا ، وفي صحيحته كذا ، مع كون روايته المنقولة مرسلة ، ومثله وقع لهم في المقطوع كثيراً [١] .

فهم يركنون إلي مراسيله ، ويعتمدون عليها ويصححونها ، زد علي ذلك أنه كان يروي عن الضعفاء،وهذه الروايات موجودة في الكافي والتهذيب والاستبصار.

أما المنقطعات التي أخرجوها في صحيحهم وهي تخالف شرط اتصال السند فحدث عنها ولا حرج [٢] .

**الشرط الثاني : العدالة :**

بعد أن وجدنا أن شرط اتصال السند أخلوا به ، ولم يلتزموا بما اشترطوه علي أنفسهم عند تصحيح الخبر نأتي إلى شرط العدالة .

وشرط العدالة في غاية الأهمية عند تصحيح الحديث ، فلا تقبل رواية عن غير العدل .

**قال الشهيد الثاني :** إن هذا هو الذي عليه جمهور أئمة الحديث ، وأصول الفقه [٣] .

ورغم ذلك عدّوا أحاديث بعض الرواة الذين لم يذكر فيهم جرح ولا تعديل عدوها من الصحاح ، ووضعوها في أصح الكتب عندهم ( الكافي ) .

**قال الشيخ البهائي - وهو من علماء المصطلح عند الشيعة - :** قد يدخل في أسانيد بعض الأحاديث من ليس له ذكر في كتب الجرح والتعديل بمدح ولا قدح

---

( ١ ) مقباس الهداية في علم الدراية ١ / ١٥٧ . للشيخ عبد الله المامقاني، تحقيق الشيخ محمد رضا المامقاني ، ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الاولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

( ٢ ) راجع أصول الرواية عند الشيعة الإمامية " د/ عمر الفرماوي . الباب الثاني . ص ١٢٢ وما بعدها . كلية أصول الدين . القاهرة . الأزهر

( ٣ ) مقباس الهداية ٢ / ٣٤ . ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الاولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

غير أن أعاظم علمائنا المتقدمين قد اعتنوا بشأنه كثيراً ،وأكثروا الرواية عنه ، وأعيان مشايخنا المتأخرين قد حكموا بصحة روايات هو في سندها [١] .

أي أنه بالرغم من عدم ذكر قول فصل فيهم وغير معروف عدالتهم ، أو توثيقهم ، إلا أنهم صححوا أحاديثهم ، واعتنوا بهم ، وأكثروا الرواية عنهم ، إن ذلك يجعلنا نشك في هؤلاء الرواة ، وإلا لوثقوهم وعدلوهم ؟!، فممن لم يذكر بجرح ولا تعديل وصحح الشيعة أحاديثهم على سبيل المثال لا الحصر :

أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد ، وأحمد بن يحيى العطار ، وعلي بن أبي جيد ، كما أن هناك رواة اختلفوا في تعديلهم وتجريحهم ، ورغم ذلك اعتمدوا عليهم اعتماداً كلياً في مروياتهم ،حيث أن رحي أخبارهم وأحاديثهم تدور عليهم .

**من هؤلاء الرواة :**

**زرارة بن أعين،وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية.**

وذكرنا هؤلاء الأربعة لأنهم الأعمدة التي خرجت معظم روايات الشيعة من تحت عباءتهم ، وليس أدل علي ذلك مما أخرجه الكشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي : إلا زرارة بن أعين ، وأبو بصير ليث المرادي ، ومحمد بن مسلم ، وبريد بن معاوية العجلي .

ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا ، هؤلاء حافظي الدين، وأمناء أبي عليهم السلام على حلال الله وحرامه،وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة[٢].

**ويقول عبد الحسين الموسوي :** موضحا مكانتهم ومنزلتهم : وهناك أبطال لم يدركوا الإمام زين العابدين وإنما فازوا بخدمة الباقرين الصادقين ـ عليهما السلام ـ فمنهم أبو القاسم بريد بن معاوية العجلي ، وأبو بصير الأصغر ليث بن مراد

(١) مقباس الهداية ٢ / ١٣٠ . ط السابقة .

(٢) اختيار معرفة الرجال والمعروف برجال الكشي . ١/ ٣٤٨ . لمحمد بن الحسن الطوسي طبعة موسسة آل البيت لأخبار التراث بدون

البختري المرادي ، وأبو الحسن زرارة بن أعين ، وأبو جعفر محمد بن مسلم بن رباح الكوفي الطائفي الثقفي ، وجماعة من أعلام الهدي ومصابيح الدجي لا يسع المقام استقصاءهم .

أما هؤلاء الأربعة فقد نالوا الزلفي ، وفازوا بالقدح المعلي والمقام الأسمي . . .إلى آخر الرواية (١) .

فمن هؤلاء الأربعة ؟ وماذا قال أئمتهم عنهم ؟ .

**زرارة بن أعين :**

هو زرارة بن أعين بن سنسن مولي لبني عبد الله بن عمرو السمين أبو الحسن ، قال النجاشي : شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم ، وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً ، أديباً ، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين ، صادقاً فيما يرويه ، مات سنة ١٥٠هـ (٢) .

وذكره الطوسي في الفهرست ، ولم يذكر جرحاً ولا تعديلاً (٣) .

**وقال ابن النديم :** زرارة أكبر رجال الشيعة فقهاً حديثاً ، ومعرفة بالكلام والتشيع . وقال ابن أبي عمير لجميل بن دراج ما أحسن محضرك ، وما أزين مجلسك ؟ قال : إي والله ما كنا حول زرارة بن أعين إلا بمنزلة الصبيان في الكتاب حول المعلم ، ونقل الكشي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لزرارة : إن اسمك في أسامي أهل الجنة (٤) .

---

(١) المراجعات . صـ ٣٤١، ٣٤٢ . عبد الحسين الموسوي ط دار الأندلس بيروت لبنان بدون . هو عبد الحسين ابن شرف الدين الموسوي أحد الشيعة الإمامية المعاصرين ،ادّعى أنه جالس الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر الأسبق وادّعى أنه – اي الشيخ – كان مخطئاً في حق الإمامية ، وافتري علي الشيخ كثيراً ، ووضع ذلك في كتاب سماه المراجعات ،كما أنه امتري وافتري علي الصحابي أبو هريرة الدوسي رضي الله عنه في كتاب أبو هريرة .

(٢) الرجال . ١ / ٣٩٧ . لابي العباس أحمد بن علي النجاشي تحقيق محمد جواد طبعة دار الاضواء بيروت الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

(٣) الفهرست . الطوسي محمد بن الحسن الطوسي . صـ ٧٤ . منشورات الشريف الرضي قم ـ إيران .

(٤) الفهرست . صـ ٣٠٨ابن النديم ط دار المعرفة بيروت بدون، رجال الكشي ١ / ٣٤٦، رجال الكشي ١ / ٣٤٦ .

**ولكن هناك أيضاً نصوص أخرى تقدح فيه ، وتجعله من أهل النار ملعون على لسان الأئمة المعصومين أنفسهم فمن ذلك :**

ما رواه الكشي عن عبد الرحيم القصير قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ايت زرارة وبريداً فقل لهما : ما هذه البدعة التي ابتدعتماها ! أما علمتما أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « **كل بدعة ضلالة** » .

وروي الكشي أيضًا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " لعن الله بريداً ولعن الله زرارة" (١) .

وعن ليث المرادي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "لا يموت زرارة إلا تائهاً" (٢) .

وروي الكشي أيضا عن كليب الصيداوي أنهم كانوا جلوساً ، ومعهم عذافر الصيرفي وعدة من أصحابهم مع أبي عبد الله عليه السلام، قال : فابتدأ أبو عبد الله عليه السلام من غير ذكر لزرارة فقال : لعن الله زرارة ، لعن الله زرارة ، لعن الله زرارة ثلاث مرات (٣) .

وروي الكشي أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما سأله رجل: متى عهدك بزرارة ؟، قال : قلت ما رأيته منذ أيام ، قال : لا تبال ، وإن مرض فلا تعده ، وإن مات فلا تشهد جنازته ، قال: قلت : زرارة ؟ متعجباً مما قال : قال : نعم زرارة ، زرارة شر من اليهود والنصارى ومن قال إن الله ثالث ثلاثة (٤) .

وقد روي ذمه عن الإمام الصادق من طرق متعددة كثيرة. وكان الباقر يعتبره من جواسيس السلطان وعيونهم عليه (٥) .

---

(١) اختيار معرفة الرجال والمعروف برجال الكشي ١ / ٣٤٦ . لمحمد بن الحسن الطوسي طبعة موسسة آل البيت لاحياء التراث بدون

(٢) رجال الكشي . ١ / ٣٥٦ . ط السابقة

(٣) رجال الكشي . ط السابقة

(٤) رجال الكشي . ١ / ٣٨١ ط السابقة

(٥) رجال الكشي ص١٣٩ . ط السابقة

**وقد حاول الخوئي في (معجم رجاله) الخروج من هذا المأزق بتقسيم الروايات الواردة في ذمه إلى ثلاثة أقسام:**

**الطائفة الأولى:** ما دلت على أن زرارة كان شاكاً في إمامة الكاظم فإنه لما توفي الصادق بعث ابنه عبيداً إلى المدينة ليختبر أمر الإمامة .

**الطائفة الثانية:** روايات دالة على أن زرارة قد صدر منه ما ينافي إيمانه .

**الطائفة الثالثة:** ما ورد فيها قدح زرارة من الإمام .

فكيف يوثق بمثل هذا ؟! .

وهذا هو أحد أساطين الرواية في الحديث عندهم ، وهذه هي أحواله من حيث الجرح والتعديل عند القوم أنفسهم وفي أم كتب الرجال عندهم . تلك التي تتناول تراجم الرواة والمحدثين والعلماء لدي هذه الطائفة [١] ، والتي قالوا عنها : أهم الكتب في هذا الموضوع من مؤلفات المتقدمين ، هي أربعة كتب عليها المعول ، وهي الأصول الأربعة في هذا الباب وهي :

"رجال الكشي ، رجال النجاشي ، رجال الطوسي ، الفهرست للطوسي" ، وسوف نتناولها أيضا لنقف على حقيقتها .

وأقدم هذه الكتب الأربعة هو رجال الكشي[٢]، وبرغم هذه الأقوال المتناقضة حول زرارة إلا أنهم قد أخرجوا له في الكافي وغيره أحاديث بلغت من الكثرة حداً كبيراً ، ومن يلق نظرة علي كتاب "الكافي" وغيره يجد مصداقاً ذلك ، وقد قام الأستاذ محمد مال الله في كتابه : « نقد ولاية الفقيه » بحصر مرويات زرارة بن أعين فبلغت "٧٠٠" رواية تقريباً [٣] .

---

(١) بين الشيعة وأهل السُّنَّة إحسان إلهي ظهير صـ ١١٤ بتصرف يسير ط دار ترجمان السُّنَّة لاهور باكستان .

(٢) مقدمة رجال النجاشي صـ ب، جـ د بتصرف . لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي تحقيق محمد جواد طبعة دار الأضواء بيروت الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

(٣) نقد ولاية الفقيه من صـ ١٢٨ : ١٨٦ ط دار الصحوة الإسلامية القاهرة، الأولي، ١٤٠٩ هـ .

## أبو بصير ليث بن البختري المرادي :

هو أبو بصير ليث بن البختري المرادي أبو محمد الأصغر، روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ ، له كتاب يرويه جماعة ، قاله النجاشي[١]، وذكره الطوسي في الفهرست وقال: له كتاب [٢] ، ومما جاء عنه ما يلي :

عن جميل بن دراج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بشر المخبتين بالجنة ، بريد بن معاوية ، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم ،وزرارة، أربعة نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه، ولولا هؤلاء لانقطعت آثار النبوة واندثرت[٣].

**وقال محمد الباقر الشهير بالداماد في تعليقه علي رجال الكشي :** ليث بن البختري المرادي هو أبو بصير الأصغر ، كان يكني أبو محمد ، وشيخنا المعول عليه في معرفة أحوال الرجال أبو العباس النجاشي لم يوثقه ، ولا زاد في ترجمته علي أن قال : وذكر الكلام السابق الذي نقلته عن النجاشي ثم قال الدماد : والشيخ –يقصد الطوسي– أيضاً لم يوثقه ولا ذكر له مدحا في الفهرست ولا في كتاب الرجال ، بل اقتصر علي مجرد ذكره في أصحاب أبي جعفر الباقر وفي أصحاب أبي الحسن الكاظم ـ عليهما السلام ـ[٤] .

فهذا كلام « الدماد » وقد نص علي أن الأئمة العالمين بالرجال عندهم لم ينصوا علي تعديله ، ولكن هناك نصوص في كتاب رجال الكشي تدل علي أنه كان يدخل علي الأئمة وهو جنب"[٥] ، وكان يتهم جعفر الصادق بجمعه للمال وحبه للدنيا [٦] فمن ذلك ما جاء عن أبي يعفور قال :

خرجت إلى السواد [٧] أطلب دراهم لنحج ، ونحن جماعة،وفينا أبو بصير

---

(١) رجال النجاشي ٢ م ١٩٣ . لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي تحقيق محمد جواد طبعة دار الاضواء بيروت الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

(٢) الفهرست . للطوسي صـ ١٣٠ .

(٣) رجال الكشي ١ / ٣٩٨ . ط السابقة .

(٤) رجال الكشي هامش ١ / ٢٩٦ .

(٥) رجال الكشي ١ / ٣٩٩ .

(٦) المصدر السابق ١ / ٣٩٨ .

(٧) يقصد عامة الناس .

المرادي قال : قلت له يا أبا بصير اتق الله ، وحج بمالك ، فإنك ذو مال كثير ، فقال : اسكت فلو أن الدنيا وقعت لصاحبك لاشتمل عليها بكسائه [١] .

وروى الكشي فيه عن حماد النائب أنه قال : جلس أبو بصير على باب أبي عبد الله (ع) ليطلب العلم فلم يؤذن له فقال : لو كان معنا طبق لأذن قال : فجاء كلب فشغر في وجه أبي بصير قال : أُف أُف ما هذا ؟ قلت : هذا كلب شغر في وجهك [٢] .

وروى عنه أنه قال : أما إن صاحبكم لو ظفر بها لاستأثر بها [٣] .

وكان لا يؤمن بإمامة موسى بن جعفر ويتهمه بعدم العلم ومعرفة الأحكام[٤] .

وقد روي الكشي عن علي بن الحسين بن فاضل قال : ـ رداً علي سؤال ـ هل يتهم بالغلو ؟ ـ يقصد أبا بصير المرادي ـ قال : أما الغلو فلا ، لم يتهم ، ولكن كان مخلطاً [٥] .

إذا الرجل كان مختلطاً،ولم تبين لنا مراجعهم المعتمدة العام الذي اختلط فيه، ومن سمع منه قبل الاختلاط ، ومن سمع منه بعد الاختلاط ، ويبدو أن الأمر عندهم سواء .

إذاً يتضح لنا مما سبق أن الرجل لم يحظ بتعديل أحد ، ومع هذا احتجوا بمروياته وعدوها في الصحاح ، كما سيظهر ذلك لمن يطلع على «الكافي» و«من لا يحضره الفقيه» ، و«التهذيب» ، و«الاستبصار» .

**محمد بن مسلم :**

وهو محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الطحان مولي ثقيف الأعور ، قال

---

(١) المصدر السابق ١ / ٣٩٨ .

(٢) رجال الكشي١٥٥ . وشغرالكلب: إذا رفع رجله وبال .

(٣) رجال الكشي . ص١٥٤ . لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي تحقيق محمد جواد طبعة دار الأضواء بيروت الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م

(٤) رجال الكشي ص١٥٤ .

(٥) رجال الكشي ١ / ٤٠٥ .

النجاشي: وجه أصحابنا بالكوفة، فقيه، ورع، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله ـ عليهما السلام ـ وروي عنهما، وكان من أوثق الناس، مات سنة ١٥٠هـ[١].

**روي الكشي عن هشام بن سالم قال:** أقام محمد بن مسلم بالمدينة أربع سنين يدخل علي أبي جعفر عليه السلام يسأله ثم كان يدخل علي جعفر بن محمد يسأله، قال ابن أحمد: فسمعت عبد الرحمن بن الحجاج وحماد بن عثمان يقولان: ما كان أحدٌ من الشيعة أفقه من محمد بن مسلم[٢]، وقال محسن الأمين: محمد بن مسلم الطائفي من أجلّ فقهاء الشيعة ورواتهم[٣].

هذه آراء الشيعة التي تمدحه، وهناك أقوال أخري فيه علي النقيض تماماً من الأقوال السابقة ومن أقوال الأئمة أنفسهم مثل:

ما رواه الكشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لعن الله محمد بن مسلم كان يقول: إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون[٤]، أضف الي ذلك الأقوال السابقة التي قيلت في زرارة، إذاً الرجل كان يقول "بالبداء"، ورغم ذلك احتجوا بمروياته!.

وعن جعفر بن محمد (ع) قال عنه وعن زرارة: أنهما ليسا بشيء من ولايتي[٥].

**بريد بن معاوية:**

هو أبو القاسم بريد بن معاوية العجلي روي عن أبي عبد الله وأبي جعفر ـ عليهما السلام ـ، ومات في حياة أبي عبد الله عليه السلام، وجه من وجوه أصحابنا، وفقيه أيضاً له محل عند الأئمة عليهم السلام، مات سنة ١٥٠هـ قاله النجاشي[٦].

وذكره ابن حجر في لسان الميزان ونقل قول النجاشي السابق[٧]، وروي

(١) رجال النجاشي ٢ / ١٩٩ . ط السابقة. (٢) رجال الكشي ١ / ٣٩١ ط السابقة.
(٣) أعيان الشيعة ١ / ١٤٢ . لمحسن الأمين طبعة دار التعارف للمطبوعات بيروت بدون.
(٤) رجال الكشي ١ / ٣٩٤ ط السابقة. (٥) رجال الكشي . ص ١٥١ ط السابقة.
(٦) رجال النجاشي ١ / ٢٨١ . ط السابقة.
(٧) لسان الميزان ٢ / ١٤ الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط دار الفكر الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م.

الكشي عن جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة: محمد بن مسلم، وبريد بن معاوية، وليث بن البختري المرادي، وزرارة بن أعين[١]، وفي رواية: قال أبو عبد الله عليه السلام: زرارة بن أعين، ومحمد ابن مسلم، وبريد بن معاوية، والأحول أحب الناس إليّ أحياءً وأمواتاً[٢].

**ولكن هناك روايات أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام أيضاً مناقضة للأقوال السابقة مثل:**

ما رواه الكشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لعن الله بريداً ولعن الله زرارة[٣]، وأيضا روي الكشي عن عبد الرحيم القصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ائت زرارة وبريداً، وقل لهما: ما هذه البدعة؟ أما علمتما أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كل بدعة ضلالة[٤].

فهؤلاء هم رواة أحاديث الشيعة الأربعة، وعليهم تدور رحى أخبارهم وأحاديثهم، يختلفون فيهم كل هذا الاختلاف ويسردون فيهم الآراء المتعارضة المتناقضة، وكلها من المعصومين، روايات تثبت عدالتهم وتوثقهم، وتنص علي صحة عقيدتهم وكونهم من أهل الجنة، وروايات أخري تنفي عنهم كل هذا، وتنص علي فسقهم وكفرهم، وكونهم ملعونين علي لسان المعصومين، بل وكونهم من أهل النار؛ فمن يك هذا شأنهم وهذه أحوالهم فبأي شئٍ يحكم علي مروياتهم وأخبارهم التي رووها ؟!.

وهؤلاء الأربعة هم أبرز الرواة قاطبة من بين رواة الشيعة وقد أدركوا زمن الأئمة الثلاثة من بين الأئمة الاثني عشر لدي الشيعة، ويعدّون من كبار أصحابهم ونقلة آثارهم، فبأي شيء يحكم على الأحاديث التي رويت من طرقهم.

---

(١) اختيار معرفة الرجال والمعروف برجال الكشي ٢ / ٧٠٥. لمحمد بن الحسن الطوسي طبعة موسسة آل البيت لاحياء التراث بدون.

(٢) رجال الكشي ٢ / ٥٠٨ ط السابقة.

(٣) رجال الكشي ٢ / ٥٠٩.

(٤) رجال الكشي ٢ / ٥٠٩.

ويجعلنا ـ هذا أيضاً ـ لا نثق بتلك الكتب التي يزعمون أنها من أصح الكتب بعد كتاب الله تبارك وتعالى ، وتسقط حجيتها ، لا أن تكون مصدرا من مصادر الشريعة والعقيدة الإسلامية .

ويقدم صاحب الحور العين شهادة مهمة لأحد علماء الشيعة الزيدية في هذا الشأن حيث قال : قال السيد أبو طالب ( أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسني ، وقد قال ذلك في كتابه الدعامة ، وقد توفي سنة ٤٢٤هـ )[١] .

"إن كثيراً من أسانيد الاثني عشرية مبنية على أسامٍ لا مسمى لها من الرجال ، قال : وقد عرفت من رواتهم المكثرين من كان يستحل وضع الأسانيد للأخبار المنقطعة إذا وقعت إليه . وحكي عن بعضهم : أنه كان يجمع روايات "بزرجمهر" ، وينسبها للأئمة بأسانيد يضعها ، فقيل له في ذلك ، فقال : ألحق الحكمة بأهلها"[٢] .

**الشرط الثالث : الإمامية :**

ومن الشروط التي وضعتها الشيعة الإمامية لصحة الخبر : «الإمامية» والمراد بها أن يكون الراوي إمامياً اثني عشرياً يعترف بهم ، ولا يكون ولاؤه إلا لهم من لدن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلي محمد بن الحسن العسكري ، ورغم هذا الشرط الذي وضعوه لصحة الحديث وقبول الخبر إلا أنهم لم يلتزموا به ، فقد صححوا أحاديث عبد الله بن بكير[٣] ، وهو فطحي ، وسماعة بن مهران ، وعلي بن حمزة ، وعثمان بن عيسي ، وهم من الواقفة ، وغير ذلك ....

**يقول الحر العاملي :** يستلزم ضعف أكثر الأحاديث التي قد علم نقلها من

---

( ١ ) معجم المؤلفين : ١٣ / ١٩٢-١٩٣ .

( ٢ ) الحور العين : ص ١٥٣ . نشوان بن سعيد أبو سعيد .

( ٣ ) عبد الله بن بكير بن أعين ابو علي الشيباني قال عنه الطوسي في الفهرست صـ ١٠٦ فطحي المذهب إلا انه ثقة ، له كتاب ، وقال عنه النجاشي في رجاله ٢ / ٢٣١ له كتاب ، كثير الرواية ، وقال الكشي في رجاله ٢ / ٦٣٥ ، عدّه عدّة من أصحابنا من أجلّة العلماء .

الأصول المجمع عليها لأجل ضعف بعض رواتها ، أو جهالتهم أو عدم توثيقهم ، بل يستلزم ضعف الأحاديث كلها عند التحقيق لأن الصحيح عندهم : " ما رواه العدل الإمامي الضابط في جميع الطبقات ، ولم ينصوا على عدالة أحد في الروايات إلا نادراً، وإنما نصوا على التوثيق، وهذا لايستلزم العدالة، حيث يوثقون من يعتقدون فسقه وكفره ، وفساد مذهبه " (١) .

**( ٢ ) الحديث الحسن :**

**عرّفه محيي الدين الموسوي فقال :** هو ما اتصل سنده إلي المعصوم عليه السلام بإمامي ممدوح من غير نص علي عدالته ، مع تحقق ذلك في جميع مراتبه ، أو في بعضها مع كون الباقي من رجال الصحيح (٢) .

**وقد وضح ذلك المامقاني فقال :** هو ما اتصل سنده إلي المعصوم عليه السلام بإمامي ممدوح ، مدحاً مقبولاً معتداً به غير معارض بذم ، من غير نص علي عدالته مع تحقق ذلك في جميع مراتب رواة طريقه أو في بعضها ، بأن كان فيهم واحد إمامي ممدوح غير موثق ، مع كون الباقي في الطريق من رجال الصحيح : فيوصف الطريق بالحسن لأجل ذلك .

**( ٣ ) الحديث الموثق :**

**عرّفه المامقاني فقال :** هو ما اتصل سنده إلي المعصوم بمن نص الأصحاب علي توثيقه مع فساد عقيدته بأن كان من أحد الفرق المخالفة للإمامية ، وإن كان من الشيعة،مع تحقق ذلك في جميع رواة طريقه أو بعضهم مع كون الباقين من رجال الصحيح،وإلا فلو كان في الطريق ضعيف تبع السند الأدنى وكان ضعيفاً.

**يقول المامقاني :** الأظهر كون الحسن أقوي لأن كونه إمامياً ممدوحاً أقوي من كونه موثقاً غير إمامي في الغالب .

---

( ١ ) وسائل الشيعة . ج ٣٠ ص ٢٥٩ .

( ٢ ) قواعد الحديث صـ ٢٤ لمحيي الدين الموسوي طبعة دار الأضواء بيروت الثانية ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م .

فالقوي عندهم يطلق علي ما خرج عن الأقسام الثلاثة : الصحيح ، والحسن ، والموثق ولم يدخل في الضعيف [١] .

## موقف الشيعة من الحديث الحسن والموثق :

**يقول المامقاني :** إن ثاني الشهيدين ( زين الدين العاملي الملقب عندهم بالشهيد الثاني قتل سنة ٩٦٥هـ) بعد نقله عن الأكثر عدم العمل بالحسن والموثق لاشتراطهم في قبول الخبر : الإيمان والعدالة ، كما قطع به جماعة قال : والعجيب أن الشيخ ـ يقصد الطوسي ـ اشترط ذلك أيضاً في كتبه الأصولية ، ووقع له في الحديث وكتب الفروع الغرائب ، فتارة يعمل بالخبر الضعيف مطلقاً حتى إنه يخصص به أخباراً كثيرة صحيحة حيث تعارضه باطلاقها ، وتارة يصرح برد الحديث لضعفه ، وأخري يرد الصحيح معللاً بأنه خبر واحد لا يوجب علماً ولا عملاً .

وهذا هو شيخ الطائفة عندهم وزعيمهم الأوحد لا يقف عند قواعد الحديث فالحديث لو كان صحيحاً فإنه قد يرده ، لأنه يريد أن يرده مما أوقع أتباعه في حرج شديد .

**ويتابع المامقاني فيقول :** وفصل آخرون في الحسن فقبلوه بل قبلوا الموثق ، وربما ترقوا إلي الضعيف أيضاً إذا كان العمل بمضمونه مشتهراً بين الأصحاب ، حتى قدموه علي الخبر الصحيح حيث لا يكون العمل بمضمونه مشتهراً ، وقد علق على ذلك ، فقيل : إن عمل فقهاء الإمامية في الأحكام الفرعية بالأخبار الضعيفة، ورد بعض الأخبار الصحيحة ونحوها مما لا مرية فيه ولا شبهة تعتريه ، وليس ذلك نقداً لقواعدهم الأصولية ولا خبطاً في الأمور الدينية ، ولا خلطاً في الفتاوى الشرعية [٢] حتى نطلب لهم من الله المسامحة ، بل لما قامت عليه الأدلة

---

(١) مقباس الهداية ١ / ١٧٠، ١٧١ بتصرف . عبد الله المقاني .

(٢) مادا نسمي ذلك إذاً ؟! .

والبراهين من وجوب العمل بأقوى الظنين ، والظن من الأمور الوجدانية كالشبع والجوع والألم ، ونحو ذلك . فمتى ترجح عند الفقيه الظن بصدق خبر واحد ، وإن كان ضعيفاً على مقابله ، وإن كان صحيحاً وجب العمل بذلك الضعيف ، وترك ما قبله ، والمرجحات كثيرة .

**وعلق المامقاني علي ذلك التعليق فقال:** إن ما ذكر في غاية المتانة ونهاية القوة، والقرائن الموجبة للوثوق كثيرة ، منها : وجود الخبر في أصل أو أصلين فصاعداً بطرق متعددة ، أو وجوده في أصل أحد الجماعة الذين أجمعت العصابة علي تصحيح ما يصح عنهم.. إلى غير ذلك[١] .

إذاً طالما أن الأمر كذلك ، فلا داعي إذاً للتقسيمات السابقة ولا داعي أصلاً لعلوم الحديث طالما أنهم إذا اشتهر العمل بالحديث الضعيف عملوا به وردوا الحديث الصحيح ضاربين بذلك كل القواعد المنصوص عليها في هذا المقام .

**والخلاصة :**

أن حجية الحديث عندهم من حيث قبوله والعمل به ليس مبناها علي القواعد والضوابط التي صاروا عليها في قبول الحديث ورده ، وإنما مبناها على الهوى[٢] .

والحقيقة أنه لاوجود لعلم الحديث عندهم،ولا أية ضوابط لقبول الخبر أو رده، وهم يتناولون الحديث عن هذه التقسيمات للتدليس ، ولخداع المسلمين خاصة عوام الشيعة .

والمجتهد عندهم يأخذ بالحديث إذا حدث له ثقة بصحته دونما اتباع أية قواعد علمية . وهكذا تجد الحديث يقبله بعضهم ويرفضه بعضهم بلا ضوابط حول صحته أو ضعفه ؛ ولذلك فالحديث يكون ضعيف وصحيح ، وكذلك الراوي حسب العصر أو حسب المجتهد ..

---

(١) مقباس الهداية ١ / ١٩٨، ١٩٩ بتصرف يسير . نقلا عن . الرواية عند الشيعة . د/ عمر الفرماوي .

(٢) أصول الرواية عند الشيعة الإمامية " د/ عمر الفرماوي . الباب الثاني . ص ١٣٩، ١٤٠ . كلية أصول الدين . القاهرة . الأزهر .

**ففي رواية الكليني في كتابه عن الصادق :** إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية " ، يقول الخوئي : إن حديث تحريف القرآن حديث خرافة ، ثم يأتي الخوئي ويتطرق لرجال السند فيقول: محمد بن يحي العطاف شيخ أصحاب بن منف "وثقه الخوئي " ، ومحمد بن عيسى قال عنه : « ثقة » ، وعلي بن الحكم قال عنه الخوئي : « ثقة » ، وهشام بن سالم قال عنه : « ثقة » ، ووثق هذه الرواية المجلسي في " مرآة العقول " .

**ونسأل : كيف أوثق سند ثم أقول أن محتوى هذه الرواية خرافة ؟!**

**وقال عبد الحسين الموسوي في كتابه المراجعات :** ( ... ومنهم أبو حمزة الثمالي بن دينار كان من ثقات سلفنا الصالح وأعلامهم أخذ العلم عن الأئمة الثلاثة الصادق والباقر وزين العابدين ) .

فهو يقول من ثقات أسلافنا ، وثقات أسلافه يثبتون أنه يشرب المُسكر ، وهذا عمدتهم في الجرح والتعديل محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي يروي بسنده عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب قال : كنت أنا وعامر بن عبد الله بن جذاعة الأزدي وحج بن زائدة جلوسا على باب الفيل ، إذ دخل علينا أبو حمزة الثمالي« ثابت بن دينار » فقال لعامر بن عبد الله :يا عامر أنت حرشت عليّ أبا عبد الله عليه السلام فقلت : أبو حمزة يشرب النبيذ ؟ فقال: أبو عامر: ما حرشت عليك أبا عبد الله عليه السلام ولمّا أن سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المسكر فقال :كل مسكر حرام، وقال: لكن أبا حمزة يشرب ، قال: فقال أبو حمزة: أستغفر الله منه الآن وأتوب إليه ) .

وأخرج الكشي هذه الرواية من طريق علي بن الحسن بن فضال أيضًا . فهذا هو ثقتك وسلفك يعترف بشرب المسكر ،ومع هذا تثقون بما رواه وتعدونه من الثقات الأثبات .

ومثل ذلك الكثير ممن عرض لهم ، ويضيق المجال عن حصرهم .

**( ٤ ) الحديث الضعيف .**

هو ما لم تجتمع فيه شروط أحد الأقسام السابقة ، بأن اشتمل طريقه علي مجروح بالفسق ونحوه ، أو علي مجهول الحال ، أو ما شابه ذلك كالوضاع [١] .

**قال الشهيد الثاني :** إن درجات الضعيف تتفاوت بحسب بعده عن شروط الصحة ، فكلما بعد رجاله عنها كان أشد ضعفاً ، وكذا ما كثر فيه الرواة المجروحون بالنسبة إلى ما قل فيه ، كما تتفاوت درجات الصحيح وأخويه الحسن والموثق بحسب تفاوتهما في الأوصاف [٢] .

**حكم العمل بالحديث الضعيف :**

**يقول الشهيد الثاني:** جوز الأكثرون العمل بالخبر الضعيف في نحو القصص والمواعظ وفضائل الأعمال،لا في نحو صفات الله تعالى وأحكام الحلال والحرام.

ولكن ـ كما ذكرنا ـ فهي مجرد تقسيمات للتدليس ، ولا يعمل بها أحد .

ولننظر في كتب الرجال عندهم لنتيقن من هذه الحقيقة أنه لا وجود لعلم الحديث عندهم ، ولا مجال للتثبت من قبول الخبر وصحته ، أو ضعفه ورده .

**ثانياً : مصدر معرفة وعلم الأئمة عند مبتدعي التشيع :**

**( أ ) لدونية المعرفة عند الأئمة :**

وإمعاناً في الكيد للإسلام ، وإفساد عقيدة المسلمين والتدليس عليهم تبنت هذه الجماعات التي ابتدعت وادعت التشيع ما يمكن تسميته " لدونية المعرفة عند الأئمة " ، أي أن الأئمة في عقيدتهم يعلمون من الله مباشرة دون الجلوس لمعلم ، ودون المداومة على التعلم ، أي مثل الرسول ﷺ ؛ لأن علمه كان مباشرة من الله سبحانه وتعالى ، فهو النبي الأمي ، ولم يجلس لمعلم. قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [ النجم : ٣،٤ ] .

---

( ١ ) مقباس الهداية ١ / ١٧٧ .

( ٢ ) مقباس الهداية . ١ / ١٧٩ بتصرف يسير .

قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [ الحشر : ٧ ] .

**ونقول :** إذا كان أهل البيت ظلموا فإن أكبر ظلم لهم حدث من هؤلاء المبتدعة لأنهم كذبوا عليهم ، وغيروا معتقداتهم ، وغيروا دينهم ، فقالوا : إن الأئمة خلفاء الله في أرضه ، وأبوابه التي يؤتى منها .

وقالوا تعرض الأعمال على النبي ﷺ والأئمة ، وأن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت على رسل الله ، وأنهم يعلمونها على اختلاف ألسنتهم ، الأئمة ورثوا علم النبي ﷺ وجميع الأنبياء .

**ويروي الكليني :** علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة والفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، والعلم يتوارث ، وكان علي عليه السلام عالم هذه الأمة ، وإنه لم يهلك منا عالم قط إلا خلفه من أهله من علم مثل علمه ، أو ما شاء الله (١) .

**ونسأل هل العلم يورث ؟! العلم يتعلم :**

وقد جاء في الكافي ما يعدونه حجة لهم في هذه الفرية والبدعة، وهو قول أبي عبد الله ـ كما يزعم صاحب الكافي ـ " حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين،وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ ، وحديث رسول الله قول الله عز وجل " (٢) .

وذكر شارح الكافي أن هذا القول يدل على " أن حديث كل واحد من الأئمة الظاهرين قول الله عز وجل ، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى " (٣) .

---

(١) الكليني . ج ١ . باب أن الأئمة ـ عليهم السلام ـ ورثة العلم، يرث بعضهم بعضا العلم .

(٢) أصول الكافي . كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث: ١ / ٥٣ ، وسائل الشيعة: ١٨ / ٥٨ .

(٣) شرح جامع (على الكافي) ٢ / ٢٧٢ . المازندراني .

**بل قال :** " يجوز من سمع حديثاً عن أبي عبد الله أن يرويه عن أبيه ، أو عن أحد من أجداده ، بل يجوز أن يقول : قال الله تعالى " (١) .

وهذا صريح في جواز نسبة أقوال البشر إلى الله سبحانه . ثم ذكر أن بعض رواياتهم تدل على جواز ذلك بل أولويته (٢) .

**ونسأل كل صاحب عقل :** هم يقولون أن الإمام يتكلم بالتقيّة ، ويقولون قوله قول الله سبحانه وتعالى ، فهل الله عز وجل يتكلم بالتقيَّة ؟! .

جاء في الكافي عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله رضي الله عنه : الحديث أسمعه منك أرويه عن أبيك ، أو أسمعه عن أبيك أرويه عنك ؟ قال : سواء ، إلا أنك ترويه عن أبي أحب إليّ . وقال أبو عبد الله رضي الله عنه لجميل : ما سمعت مني فاروه عن أبي " (٣) .

وهذه الروايات صريحة في استساغتهم الكذب البواح الصراح ؛ حيث يحق لهم أن ينسبوا ـ مثلاً ـ لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه ما لم يقله، بل قاله بعض أحفاده .

**ويروي الكليني :** محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن عمه حمزة بن بزيع عن علي السائي عن أبي الحسن الأول موسى عليه السلام قال : مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه : ماض وغابر وحادث ، فأما الماضي فمفسر ، وأما الغابر فمزبور ، وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع ، وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا (٤) .

**وقد خصصوا أبوابا في أوثق كتب الحديث عندهم لهذا الموضوع - مصدر علم الأئمة - منها :**

❁ **باب** ( أنهم أعلم من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ )وفيه ثلاثة عشر حديثاً (٥) .

---

(١) شرح جامع ( على الكافي ) ٢ / ٢٧٢ . المازندراني .
(٢) شرح جامع ( على الكافي ) ٢ / ٢٧٢ . المازندراني .
(٣) أصول الكافي ( مع شرح جامع ) : ٢ / ٢٥٩ . المازندراني .
(٤) الكافي . ج١ . باب جهات علوم الأئمة . الرواية رقم ١ .
(٥) " البحار " . المجلسي . ( ٢٦ / ١٩٣ – ٢٠٠ ) .

✪ **باب** ( أنهم لا يحجب عنهم علم السماء والأرض والجنة والنار ، وأنه عرض عليهم ملكوت السموات والأرض ، ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ) وفيه اثنين وعشرون حديثاً [١] .

وهذا الباب جاء في الكافي بعنوان باب ( أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لايخفى عليهم شيء ـ صلوات الله عليهم ـ ، فيه ستة أحاديث [٢] .

✪ **باب** ( أنهم ـ عليهم السلام ـ يعلمون جميع الألسن واللغات ويتكلمون بها ) وفيه سبعة أحاديث [٣] .

✪ **باب** ( أنهم يعلمون منطق الطيور والبهائم ) وفيه ستة وعشرون حديثا [٤] .

✪ **باب** ( أنهم لا يحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم وما تحتاج إليه الأمة من جميع العلوم ، وأنهم يعلمون ما يصيبهم من البلايا ويصبرون عليها ، ولو دعوا الله في دفعها لأجيبوا ، وأنهم يعلمون ما في الضمائر وعلم المنايا ، والبلايا وفصل الخطاب والمواليد ) وفيه ثلاثة وأربعون حديثا [٥] .

✪ **باب** ( أن الأئمة إذا شاؤوا أن يعلموا علموا ) وفيه ثلاثة أحاديث [٦] .

وغير ذلك الكثير الكثير مما يضيق به المقال وتمله العقول .

وبلغ بهم الأمر بأن قالوا : أن علياً رضي الله عنه استمر في تلقي العلم من فم الرسول ﷺ حتى بعد موته ﷺ ، وعقد المجلسي لهذا باباً بعنوان : "باب ما علمه الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ عند وفاته وبعده . . " [٧] .

**وقالت الرواية الأولى في هذا الباب:** إن علياً رضي الله عنه قال : أوصاني النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ فقال : إذا أنا متُّ فغسلني بست قرب من بئر غرس [٨] فإذا فرغت

---

(١) المجلسي . "البحار" : (٢٦ / ١٠٩ - ١١٧) .
(٢) الكليني : "الكافي" : (١ / ٣١٦) .
(٣) البحار" : (٢٧ / ١٩٠-١٩٣) .
(٤) البحار" : (٢٧ / ٢٦١-٢٧٩) .
(٥) البحار . (٢٦ / ١٣٧-١٥٤) .
(٦) الكافي . (١ / ٣١٣) .
(٧) بحار الأنوار . ٤٠ / ٢١٣-٢١٨ . المجلسي .
(٨) بئر غرس : بئر بالمدينة المنورة . انظر معجم البلدان ٤ / ١٩٣

من غسلي فأدرجني في أكفاني ، ثم ضع فاك على فمي ، قال ففعلت وأنبأني بما هو كائن إلى يوم القيامة (١) .

وقالت الرواية الثانية : بأن رسول الله ﷺ قال : يا علي إذا أنا مت فاغسلني وكفني ، ثم اقعدني وسائلني واكتب (٢) .

ومضت بقية الروايات على هذا النسق ، حتى قالوا بأن علياً رضي الله عنه كان إذا أخبر بشيء قال : ( هذا ما أخبرني به النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ بعد موته (٣) .

وقد افترقوا طوائف شتى حول هذه الفرية في دين الله ، وهم متفقون يهدفون من وراء ذلك إلى إيهام المسلمين بأنهم شيعة أهل البيت ومحبيهم ، وأنهم نقلوا من علمهم الذي وسع كل شيء ، ذلك للسيطرة على تابعيهم والتدليس عليهم لتصديق كل ادعاءاتهم ، والتي تناقض العقيدة الإسلامية التى جاء بها الرسول ﷺ ، بل وتسعى لهدمها .

ومن البداية حاولوا تأصيل وغرس فكرة أنهم شيعة أهل البيت ، وللأسف الشديد غدا غالبية من علماء المسلمين وعامتهم تناقش معتقداتهم وفكرهم ، أو تنصت لتابعيهم ، أوتنظر إلى رواياتهم ، وأنهم يمثلون أهل البيت ؛ وهذه الخدعة انطلت على كثيرين من عوام المسلمين ؛ فتبعوهم بعاطفة حب أهل البيت ، أوبجهل بصحيح الدين ، وسنرى بعد انتهاء هذا البحث أن مبتدعي هذه الفرية العظيمة في الإسلام هم أعداء أهل البيت، وأعداء للإسلام وللمسلمين كافة،ويجب التبرأ منهم، ومما ابتدعوا في دين الله من عقائد وأفكار.

ونؤكد دائما على كذبهم ونبرىء الرسول ﷺ وأهل البيت من هذه الخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان ، بل وتتعارض مع صريح القرآن وصحيح السُّنَّة النبوية المشرفة .

---

(١) بحار الانوار ٤٠ / ٢١٣ ، بصائر الدرجات الكبرى في فضل آل محمد (ع) ص ٨٠ .

(٢) نفس الموضع من المصدرين السابقين .

(٣) بحار الأنوار ٤٠ / ٢١٥ . المجلسي .

ونؤكد أنهم لا حجة صحيحة لديهم ، ولا سند لشيء ذهبوا إليه ، وعلماء الإسلام قديمًا ، وحديثًا قد تصدوا لكل كذبهم على الرسول ﷺ وعلى أهل البيت رضي الله عنهم ، وتأويلاتهم الشاذة لآي القرآن الكريم ، وكشفوا لنا أمرهم .

وقد ورد في كتاب الكافي وغيره من شيوخهم المعتمدين والمؤسسين للتشيع أوصافاً عن الأئمة ، وأنهم يعلمون الغيب ، ومتى يموتون . فهل هذا دين محمد ﷺ ؟ .

قال تعال : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [ لقمان : ٣٤ ] .

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ .

[ الأعراف : ١٨٨ ] .

قال تعالى : ﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ [ الأنعام : ٥٠ ] .

وكما نرى فصريح القرآن الكريم يناقض دعواهم فأي دين نتبع ؟ أنتبع الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ ؟ . أم نتبع التشيع الذي ابتدعه جماعة لم يقدموا للإسلام شيئًا بل هم أعداء للإسلام ؟ .

**وقال شيخهم المعاصر بحر العلوم :** "لما كان الكتاب العزيز متكفلاً بالقواعد العامة دون الدخول في تفصيلاتها ، احتاجوا إلى سُنَّة النبي ﷺ ... والسُّنَّة لم يكمل بها التشريع !! ، لأن كثيراً من الحوادث المستجدة لم تكن على عهده ﷺ احتاج أن يدخر علمها عند أوصيائه ليؤدوها عنه في أوقاتها " (١) .

**وأقوال شيوخهم في هذا المعنى كثيرة ،** فيقول ـ مثلاً ـ آيتهم العظمى شهاب الدين النجفي : "إن النبي ﷺ ضاقت عليه الفرصة ، ولم يسعه المجال لتعليم جميع أحكام الدين .. وقد قدّم الاشتغال بالحروب على التمحص ( كذا ) ببيان تفاصيل الأحكام .. لاسيما مع عدم كفاية استعداد الناس في زمنه لتلقي جميع

(١) مصابيح الأصول : ص ٤ . بحر العلوم .

ما يحتاج إليه طول قرون" (١) .

انظر كيف يطعنون في رسول الله ﷺ بأنه قدّم الاشتغال بالحروب على تبليغ شريعة الله، والله يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة:٦٧] .. فهل أعرض رسول الهدى ﷺ عن أمر ربه - عز وجل - ؟! .

وهل أمثال هؤلاء من أتباع الرسول ﷺ .. فضلاً عن أن يكونوا من أنصار أهل بيته رضي الله عنهم ؟! .

**( ب ) إشكالية في مواجهة هذه الدعوى عند دعاة التشيع :**

وهنا إشكالية في مواجهة هذه الدعوى عند دعاة التشيع ، فقد اتفق هؤلاء الإمامية الاثنا عشرية،وغيرهم من الفرق - وهي دعواهم ، وليست لأهل البيت رضي الله عنهم - على أن الأئمة لم يتعلموا على يد أحد، فهم يتوارثون العلم حتى يصل إلى نبعه من رسول الله ﷺ، فعلمهم علم لدني من الله سبحانه وتعالى ، ووجهة النظر هذه حول علم الأئمة هي عقيدة راسخة لديهم ، ولكن تبرز الإشكالية هنا أننا لو سلمنا بقولهم فسنكون أمام ثلاثة أمور لا رابع لها وهي :

[ ١ ] أن علم الأئمة هو نفسه قول الرسول ﷺ وقد تناقلوه ، وهم بذلك مجرد حملة لحديث الرسول ﷺ ، وهم أوثق في النقل والحفظ من غيرهم ، وهم بذلك لا يختلفون عن غيرهم إلا بأنهم أكثر دقة لنقل أحاديث وتعاليم الرسول ﷺ، وهذا الأمر - ولا شك - يشاركهم فيه غيرهم من المسلمين، وإن كانوا الأفضل ، وهذا لا إشكال فيه ، ولكن يتبقى أن نتثبت من صدق ما يروى عن الأئمة ، أو ينسبونه إليهم بالطرق العلمية في نقل الرواية أو الخبر إلى غير ذلك حول هذا الأمر، ودعاة التشيع فاقدون لهذا العلم تماماً وباعترافهم كما سنوضح في حينه .

[ ٢ ] وإذا قبلنا رواياتهم بأن يكون علم الأئمة فيه أمور جديدة في أمر الدين لم يقل بها الرسول ﷺ إضافة بالطبع إلى ما قاله الرسول ﷺ ؛ وذلك لأن

(١) النجفي/ تعليقاته على إحقاق الحق : ٢ / ٢٨-٢٨٩ .

علمهم ـ حسب دعوى هؤلاء ـ من الله سبحانه وتعالى مباشرة .

**يروي الكليني :**

علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن صفوان بن يحيى قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : كان جعفر ابن محمد ـ عليهما السلام ـ يقول : لولا أنا نزداد لانفدنا [١] .

وهذا يقودونا إلى مشكلة أساسية،وهي أن ذلك سيكون تكملة لنقص الدين أو الاشتراك مع الرسول ﷺ في الرسالة ، وقد قال سبحانه في صريح القرآن : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ .

[ المائدة : ٣ ] .

وهذا ـ ولاشك ـ مرفوض من عامة وعلماء المسلمين، وهو ـ ولا شك ـ يتعارض مع كون الدين هو الخاتم وأنه لا وحي بعد النبي ﷺ .

[ ٣ ] أن يكون علم الأئمة يقصد به البيان لسُنَّة الرسول ﷺ ، والقرآن الكريم ، وأنهم الأقدر على البيان ، أو هم فقط من يستطيع البيان .

فإذا اشترك معهم غيرهم في فهم وبيان سُنَّة الرسول ﷺ والقرآن الكريم فلا خلاف حول ذلك . أما إذا اقتصر ذلك عليهم فقط فنحن أمام مشكلة تتعارض مع عالمية الإسلام ، وكونه الدين الخاتم؛ حيث الإسلام للناس جميعًا في كافة بقاع الأرض إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ :٢٨] .

فإذا كان الناس في عصور هؤلاء الأئمة وأماكنهم يستعينون بهم على ما يستجد في أمور حياتهم وعلى بيانهم ، فما ذنب غيرهم وقد مرت قرون عديدة بعد انقضاء هؤلاء الأئمة الاثنى عشر ؟ وما حال الدين بعدهم ؟ .

---

(١) الكافي . ج١ .باب لولا أن الأئمة ـ عليهم السلام ـ يزدادون لنفد ما عندهم.الرواية رقم ١ . وعندهم غيرها من الروايات في هذا المعنى.

ولاشك أن هذا يتعارض مع عموم وشمول وعالمية الرسالة الإسلامية ، ويفقدها أهم خصائصها ، فهي الرسالة الخاتمة إلى البشر ، والحجة عليهم .

**وكيف قام إذاً المسلمون بنشر الإسلام ؟!**

كما يتعارض مع كمال وتمام الدين قبل وفاة الرسول ﷺ فدعواهم باطلة ، وهم يفترون الكذب على الرسول ﷺ ، وعلى أهل البيت رضي الله عنهم ، ولكنهم يصرون على بدعتهم وكذبهم ، وإفسادهم في الدين ، ولأن أئمتهم ـ في بدعتهم ـ لهم مقام ، ومنصب لا يقل عن النبوة والرسالة ـ كما يفترون على أهل البيت ـ ؛ قال السيد "الخميني" : فإن للإمام مقاماً محموداً ، ودرجة سامية ، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها ، وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون . وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل" (١) .

**ولاحظ:** فهذا قول علمائهم ، والذي يثبت هذه العقيدة عندهم وينفي أن يقولوا روايات ضعيفة ، أو موضوعة ، وأنهم يستخدمون التقيَّة في هذا ، وما قاله السيد الخميني ليس بغريب ولا جديد ، بل هو عقيدة القوم في أئمتهم ، كما رواه ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق في كتابه الذي يعد واحداً من الصحاح الأربعة للقوك فيما ينسبه إلى الرسول العظيم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: " إن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه سأله يوماً ، فقال : يا رسول الله هذه حالنا فكيف حالك وحال الأوصياء بعدك في الولادة ؟ . فسكت رسول الله ﷺ ملياً ، ثم قال: يا جابر لقد سألت عن أمر جسيم لا يحتمله إلا ذو حظ عظيم ، إن الأنبياء والأوصياء مخلوقون من نور عظمه الله ـ جل ثناؤه ـ يودع الله أنوارهم أصلاباً طيبة وأرحاماً طاهرة ، يحفظها بملائكته ، ويربيها بحكمته ، ويغذوها بعلمه ، فأمرهم يجل عن أن يوصف ، وأحوالهم تدق أن تعلم، لأنهم نجوم الله في أرضه، وأعلامه في بريته، وخلفاءه على عباده ، وأنواره في بلاده ،

(١) الحكومة الإسلامية ( منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى ) ص : ٥٢ . آية الله السيد الخميني .

وحججه على خلقه ، يا جابر ! هذا من مكنون العلم ومخزونه فاكتمه إلا من أهله " (١) .

**وقد بوّب الحر العاملي باباً مستقلاً بعنوان :** "الأئمة الاثنا عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة ، وغيرهم ، وأن الأنبياء أفضل من الملائكة" ،وأورد تحته روايات عديدة، ومنها ما رواه عن جعفر أنه قال : إن الله خلق أولي العزم من الرسل ، وفضّلهم بالعلم ، وأورثنا علمهم وفضّلنا عليهم في علمهم ، وعلّم رسول الله ﷺ ما لم يعلّمهم ، وعلّمنا علم الرسول ﷺ وعلمهم (٢) .

**ويذكر الكليني كذباً عن أبي عبد الله أنه قال :** ما جاء به علي عليه السلام آخذ به ، وما نهى عنه أنتهى عنه ، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ﷺ ، ولمحمد ﷺ الفضل على جميع من خلق الله ـ عز وجل ـ ، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله ، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله ، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله لا يؤتى إلا منه ، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك ، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد ، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها ، وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى ، وكان أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ كثيراً ما يقول : أنا قسيم الله بين الجنة والنار ، وأنا الفاروق الأكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم ، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد ﷺ ، ولقد حملت عليّ

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج٤ ص٤١٤ و٤١٥ باب النوادر في أحوال الأنبياء والأوصياء في الولادة . نقلا عن الشيعة وأهل البيت . إحسان إلهي

(٢) الفصول المهمة . للحر العاملي ص١٥٢ .

الحر العاملي هو محمد بن الحسن المشغري، العاملي، المولود ١٠٣٢هـ في قرية مشغر من قرى جبل العامل، وهو من كبار القوم وعلمائهم ، وألف كتباً عديدة، ومنها هذا الكتاب وكتاب "وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة" ، جمع فيه أحاديث شيعية في الاحكام الشرعية من سبعين كتاباً، وغير ذلك، وتوفي في رمضان سنة ١١٠٤هـ في خراسان .

مثل حمولته ، وهى حمولة الرب ، وأن رسول الله ﷺ يدعى فيكسى ، وأدعى فأكسى ، ويستنطق ، وأستنطق على حد منطقة ، ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي ، علمت المنايا ، والبلايا ، والأنساب ، وفصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني ، ولم يعزب عنى ما غاب عنى" (١) .

**ويروي الكليني :**

محمد عن أحمد عن علي بن النعمان رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبوجعفر عليه السلام يمصون الثماد (٢)، ويدعون النهر العظيم ، قيل له : وما النهر العظيم؟، قال: رسول الله ـ صلى عليه وآله ـ هوالعلم الذي أعطاه الله ، إن الله ـ عزوجل ـ جمع لمحمد ـ صلى الله عليه وآله ـ سنن النبيين من آدم ، وهلم جرا إلى محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ ، قيل له : وما تلك السنن ؟ ، قال : علم النبيين بأسره ، وإن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ صير ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام .

فقال له رجل: يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيين ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام : اسمعوا ما يقول ؟ إن الله يفتح مسامع من يشاء ، إني حدثته أن الله جمع لمحمد ـ صلى الله عليه وآله ـ علم النبيين وأنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيين !! (٣) .

**وذكروا أنه قال :** أنا وجه الله ، وأنا جنب الله ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا

---

(١) الأصول من الكافي . الكليني ج١ ص١٩٦، ١٩٧ . ونحن نبرأ علي وأهل البيت عليهم السلام من هؤلاء الكذبة المدعون للإسلام .

(٢) يمصون من باب علم ونصر. والمص: الشرب بالجذب (آت) والثمد : الماء القليل كانه عليه السلام أراد أن يبين أن العلم الذى أعطاه الله نبيه ـ صلى الله عليه وآله ـ ثم أمير المؤمنين (ع) هو اليوم عنده وهو نهر عظيم يجرى اليوم من بين أيديهم، فيدعونه ويمصون الثماد، كناية عن الاجتهادات والأهواء وتقليد الأبالسة في الآراء .

(٣) الأصول من الكافي . الكليني ج١ / ٢٢٢ . الرواية رقم ٦ .

الظاهر ، وأنا الباطن ، وأنا وارث الأرض ، وأنا سبيل الله ، وبه عزمت عليه [١] .

**وعن الباقر أنه قال :** نحن خزان علم الله ، ونحن تراجمة وحي الله ، ونحن الحجة البالغة على من دون السماء من فوق الأرض [٢] .

ولرفعهم فوق البشرية اختلقوا فيهم روايات باطلة ، وقصصاً كاذبة ، وأساطيراً مضحكة ـ ونبرأ أهل البيت من كل ما قالوا ـ . حتى لا يبقى بينهم وبين الألوهية أي فرق ، ويُخضعون أتباعهم ، ومنها ما رواها الجزائري عن البرسي بقوله : روى البرسي في كتابه لما وصف وقعة خيبر ، وأن الفتح فيها كان على يد علي رضي الله عنه ، إن جبرائيل جاء إلى رسول الله ﷺ مستبشراً بعد قتل مرحب ، فسأله النبي عن استبشاره ، فقال: يا رسول الله إن علياً لما رفع السيف ليضرب به مرحباً، أمر الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب بكل قوته، ومع هذا قسمه نصفين وكذا ما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف إلى طبقات الأرض،فقال لي الله سبحانه يا جبرائيل بادر إلى تحت الأرض، وامنع سيف عليّ عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تقلب الأرض ، فمضيت فأمسكته ، فكان على جناحي أثقل من مدائن قوم لوط ، وهي سبع مدائن ، قلعتها من الأرض السابعة ، ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي إلى قرب السماء ، وبقيت منتظراً الأمر إلى وقت السحر حتى أمرني الله بقلبها ، فما وجدت لها ثقلاً كثقل سيف علي.....

وفي ذلك اليوم أيضاً لما فتح الحصن وأسروا نسائهم كانت فيهم صفية بنت ملك الحصن فأتت النبي ﷺ وفي وجهها أثر شجة ، فسألها النبي ﷺ عنها ، فقالت أن علياً لما أتى الحصن وتعسر عليه أخذه ، أتى إلى برج من بروجه ، فنهزه فاهتز الحصن كله ، وكل من كان فوق مرتفع سقط منه ، وأنا كنت جالسة فوق سريري فهويت من عليه فأصابني السرير ، فقال لها النبي يا صفية إن علياً لما

---

(١) رجال الكشي ص١٨٤ .

(٢) الكافي في الأصول . الكليني ص١٩٢ ج١ ط إيران .

غضب وهز الحصن غضب الله لغضب عليّ فزلزل السماوات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم . وكفى به شجاعة ربانية ، وأما باب خيبر فقد كان أربعون رجلاً يتعاونون على سده وقت الليل، ولما دخل ( علي ) الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب ، فقلع الباب وكان في يده بمنزلة الترس يتقاتل فهو في يده حتى فتح الله عليه" .

هذا علي رضي الله عنه الذي قالوا هم أنفسهم عنه : يستخدم التقية خوفا ، ويبايع أبا بكر قسرا ، ويزوج ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب رهبة .... ! [١] .

**ونضيف هنا رواية اليعقوبي الشيعي :** " ..وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار،وخرج علي رضي الله عنه ومعه السيف فلقيه عمر ، فصارعه عمر فصرعه، وكسر سيفه ، ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت : والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ، ولأعجن إلى الله ! فخرجوا ، وخرج من كان في الدار ، وأقام القوم أياماً ثم جعل الواحد بعد الواحد يبايع" [٢] .

**ولا ندري ، من الصادق من القوم ؟ أو ماذا نصدق ؟.**

**وبوب الكليني باباً مستقلاً بعنوان :** "إن الأئمة ـ عليهم السلام ـ يعلمون علم ما كان وما يكون وإنه لا يخفى عليهم الشيء" .

ثم نقل عن جعفر الصادق ـ وهو يكذب عليه ـ أنه قال : إني أعلم ما في السموات والأرض، وأعلم ما في الجنة وما في النار ، وأعلم ما كان وما يكون .

كما كذبوا على أبيه محمد الباقر أنه قال : لا يكون والله عالم جاهلاً أبداً ، عالماً بشيء ، جاهلاً بشيء ، ثم قال : الله أجل وأعز وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه ، ثم قال : لا يحجب ذلك عنه [٣] .

---

( ١ ) الأنوار النعمانية . للسيد نعمة الله الجزائري . مات سنة ١١١٢هو من تلاميذ المجلسي .

( ٢ ) تاريخ اليعقوبي . ج٢ ص١٢٦ .

( ٣ ) الأصول من الكافي . الكليني ج١ ص٢٦٢ .

**والثابت في كتاب الله المنزل على محمد ﷺ :**

قال تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان : ٣٤ ] .

ومن أوصاف الله ـ عز وجل ـ أنه : ﴿ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [ سبأ الآية : ٣ ] .

وأنه أمر نبيه ﷺ أن يقول : ﴿ قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [ النمل : ٦٥ ] .

**وهم كذبوا على محمد الباقر حيث روى أبو بصير أنه قال :**

**قلت لأبي جعفر** عليه السلام : أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى ، وتبرؤا الأكمه والأبرص ؟ قال : نعم بإذن الله ، ثم قال لي : ادن مني يا أبا محمد ! فدنوت منه ، فمسح على وجهي ، وعلى عيني فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت ، وكل شيء في البلد ، ثم قال لي : أتحب أن تكون هكذا ، أو بك ما للناس ، وعليك ما عليهم يوم القيامة ، أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً ؟ .

**قلت :** أعود كما كنت ، فمسح على عيني ، فعدت كما كنت [١] .

**وانتبه :** فأبو بصير جعل نفسه من أهل الجنة ؟! ، وسنرى بعد ذلك أنه كان يذم أهل البيت ، ويذمه أبو عبد الله .

ومن أكاذيبهم على أهل البيت ادعائهم ـ عليهم السلام ـ أن عندهم جميع الكتب التي أنزلت ، وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها [٢] .

- و "إن الأئمة يعلمون متى يموتون ، وإنهم يموتون باختيار منهم " [٣] .
- و " إن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وما عليه " [٤] .
- و "إن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم ، وتطأ بسطهم . وتأتيهم بالأخبار "[٥] .

---

(١) كتاب الحجة من الكافي . ج١ ص٤٧٠ .
(٢) الأصول من الكافي . ج١ ص٢٢٧ .
(٣) الاصول من الكافي ج١ ص٢٥٨ .
(٤) الأصول من الكافي . ج١ ص٢٦٤ .
(٥) الأصول من الكافي . كتاب الحجة . ج١ ص٣٩٣ .

❁ و "عندهم علم لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل"(١) .

❁ و "إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ، ولا طير ، ولا بهيمة ، ولا شيء فيه روح" (٢) .

وإله الحق يقول : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ ﴾ [الأنعام : ٥٩ ] .

وقد أقر بذلك جعفر الصادق نفسه ، وكشف افتراء هؤلاء على أهل البيت ﷺ ، وأنكر عن نفسه ، وعن غيره من أهل البيت علم الغيب كما رواه القوم أنفسهم عن سدير أنه قال :

كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزار وداؤد بن كثير في مجلس أبي عبد الله عليه السلام، إذ خرج علينا وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه قال : يا عجبا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلا الله ـ عز وجل ـ ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في أي دار هي ؟ (٣) .

ومثله في رجال الكشي حيث روي عنه أن أبا الخطاب ـ أحد تلامذته ـ يقول : إنك تعلم الغيب وأنت قلت له هذا ؟ فقال جعفر : وأما قوله : إني كنت أعلم الغيب فوالله الذي لا إله إلا هو ما أعلم الغيب ، ولا آجرني الله في أمواتي ولا بارك لي في أحيائي إن كنت قلت له ، قال : ( أي الراوي ) وقدامه جويرية سوداء تدرج قال ( أي جعفر ) : لقد كان مني إلى أم هذه بخطة القلم فأتتني هذه فلو كنت أعلم الغيب ما كانت تأتيني ، ولقد قاسمت مع عبد الله حائطاً بيني وبينه ، فأصابه السهل والشرب وأصابني الجبل ، فلو كنت أعلم الغيب لأصابني السهل والشرب وأصابه الجبل (٤) .

**وعن أبي بصير قال :** دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت : جُعلت فداك ،

---

(١) الاصول من الكافي ج١ ص٤٠٢ .

(٢) قرب الإسناد . للحميري ص١٤٦ ط مكتبة نينوى طهران .

(٣) كتاب الحجة من الكافي ج١ ص٢٥٧ .

(٤) كتاب الحجة من الكافي ج١ ص٢٥٧ .

إني أسألك عن مسألة هل هنا أحد يسمع كلامي ؟ قال : فرفع أبو عبد الله ستراً بينه وبين بيت آخر ، فاطلع فيه ثم قال : سل عما بدا لك ، قال : قلت إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ علّم علياً باباً يفتح منه ألف باب ؟ قال فقال : علّم رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ علياً ألف باب يفتح من كل باب ألف باب ، قال قلت : هذا والله العلم ، قال : فنكت ساعة في الأرض ثم قال : إنه لعلم وما هو بذاك ، قال : يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة ، وما يدريهم ما الجامعة؟ قال قلت : جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع ، رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ ، وإملائه من فلق فيه ، وخطّ علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرش في الخدش ، وضرب بيده إلي ، فقال لي : تأذن يا أبا محمد ؟ قال قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت ، قال : فغمزني بيده وقال : حتى أرش هذا ، كأنه مغضب ، قال قلت: هذا والله العلم ، قال: إنه لعلم وليس بذاك ، ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا الجفر[1] ،وما يدريهم ما الجفر ؟ قال قلت: وما الجفر؟ ، قال وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذي مضوا من بني إسرائيل ، قال قلت : إن هذا هو العلم ، قال إنه لعلم وليس بذاك ، ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة ـ عليها السلام ـ وما يدريهم ما

---

(١) يقول بن خلدون : " ويزعمون ان فيه – أي الجفر – علم ذلك كله من طريق الآثار والنجوم لا يزيدون على ذلك ، ولا يعرفون أصل ذلك ولا مستنده . واعلم أن كتاب الجفر كان أصله ان هارون بن سعيد العجلي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص . وقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الاولياء . وكان مكتوباً عند جعفر في جلد ثور صغير فرواه عنه هارون العجلي ، وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذي كتب عليه ، لانّ الجفر في اللغة هو الصغير ، وصار هذا الاسم علماً على هذا الكتاب عندهم ، وكان فيه تفسير القرآن ، وما في باطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق . وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عينه ، وإنّما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحبها دليل . ( تاريخ ابن خلدون ١ / ٢٨، الفصل الثالث والخمسون في حدثان الدول والامم ).

والاحاديث الواردة عن أهل البيت تبين أنّ الائمة تحدثوا عن "جفار اربعة" لا عن جَفْرٍ واحد .( حقيقة الجفر، للشيخ أكرم بركات، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هجرية–١٩٩٩م، دار الصفوة، بيروت، لبنان ).

مصحف فاطمة ؟ قال قلت : وما مصحف فاطمة ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد" الخ [١] .

وانظر في الرواية وما بها من فساد ، فهل الذي يعلم الغيب وعنده كل هذا العلم هو نفسه الذي يرفع الستر حتي يرى هل يسمعه أحد ، أو يتجسس عليه أم لا ؟ ، وكيف يصدق المسلمون هذا الكذب ، وهذا الهراء ؟ .

**وأما رواياتهم التي وردت فيما يدعونه مصحف فاطمة رضي الله عنها فكثيرة ومتضاربة منها :**

يزعم الشيعة بأنه ـ أي مصحف فاطمة رضي الله عنها ـ قد دوّن فيه علم ما يكون ، مما سمعته الزهراء ـ عليها السلام ـ من حديث الملائكة بعد وفاة أبيها ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ، وأنه هو خاص بفاطمة لتسليتها ، وكتبه عليّ رضي الله عنهم بخط يده[٢] .

والرسول يقول ما أمره به ربه في صريح القرآن قال تعالى : ﴿ **قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** (١٨٨) ﴾ [ الأعراف : ١٨٨ ] .

**فأين كل خرافاتهم وأضاليلهم وكذبهم من الإسلام ؟! وإن من العجائب أن يصدقهم مسلم وهم يخالفون القرآن والرسول ﷺ ؟!**

وتوجد روايات أخرى تبين أنّه يوجد فيه علم ما يكون ، وعلم الحدود والديات ، حتى فيه أرش الخدش ، بل فيه التشريع كله فلا يحتاج فيه الأئمة معه إلى أحد [٣] .

---

( ١ ) الكافي في الأصول" كتاب الحجة ، باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة، ص٢٣٩ و٢٤٠ و٢٤١ ج١ ط طهران .

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : محمد باقر المجلسي. طبعة مؤسسة الوفاء ، بيروت– لبنان، ١٤١٤ هـ ٢٥ / ١١٧ .

( ٢ ) أصول الكافي١ / ٢٤٠، بحار الأنوار٢٦ / ٤٤ . المجلسي ، بصائر الدرجات الكبرى في فضل آل محمد (ع) ص٤٣ .

( ٣ ) أصول الكافي : ١ / ٢٤٠ .

وتوجد بعض الروايات عندهم التي تتحدث عن مصحف فاطمة أنه من إملاء رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وخط علي عليه السلام: فعن علي بن سعيد عن أبي عبد الله عليها السلام :"وعندنا والله مصحف فاطمة، ما فيه آية من كتاب الله وإنّه لإملاء رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وخط علي عليه السلام بيده"(١).

وتوجد روايات أخرى تشير إلى أن المصحف ألقي على فاطمة من السماء ، ولم يكن المملي رسول الله ولا خط علي ، ولم يحضر ملك يحدثها ويؤنسها ليكتب عليّ ما يقوله الملك ، تقول الرواية " : مصحف فاطمة ـ عليها السلام ـ ما فيه شيء من كتاب الله وإنما هو شيء ألقي عليها" (٢) .

والشيعة تزعم وجود لوح فاطمة غير المصحف ، إذ له صفات أخرى منها : أنه نزل على الرسول صلى الله عليه وآله وأهداه لفاطمة ، وقد نقلوا عن لوح فاطمة بعض النصوص التي تؤيد عقائدهم(٣) . وكلها روايات باطلة ، وكذب .

ويروي الكليني عن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه علي بن موسى ـ الإمام الثامن في بدعتهم ـ أما بعد . . .فنحن أمناء الله في أرضه ، عندنا علم البلايا ، والمنايا ،وأنساب العرب، ومولد الإسلام،وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق، وأن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم ، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق (٤) .

وزيادة على هذا افتروا على محمد الباقر أنه قال: قال علي رضي الله عنه :ولقد

---

(١) بحار الانوار ٢٦ / ٤١ ، ٤٧ / ٢٧١ ، بصائر الدرجات ص ١٥٣ .

(٢) بحار الانوار ٢٦ / ٤٨ ، بصائر الدرجات الكبرى في فضل آل محمد ص٤٣ .

(٣) انظر: نصه في كتب الشيعة : الكليني : الكافي١ / ٥٢٧، ٥٢٨، محسن الفيض الكاشاني : الوافي ، أبواب العهود بالحجج والنصوص عليهم صلوات الله وسلامه ، المجلد الاول ٢ / ٧٢ ، وانظر : الطبرسي : الاحتجاج ١ / ٨٤-٨٧، وابن بابويه القمي : كمال الدين ص٣٠١ . ٣٠٤، الطبرسي : أعلام الورى ص١٥٢، الكراجكي: الاستنصار ص١٨ . نقلا عن كتاب/ الوشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة . ص ٣١ . د/ صالح الرقب . ط ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م .

(٤) الكافي في الأصول . كتاب الحجة ص٢٢٣ ج١ ط إيران .

أعطيت الست ، علم المنايا ، والبلايا، والوصايا، وفصل الخطاب ، وإني لصاحب الكبرات " أي الرجعات إلى الدنيا " .

كما فسره علي أكبر الغفاري "محشي الكافي الشيعي ، ودولة الدول " وإني لصاحب العصا ، والميسم ، والدابة التي تكلم الناس" (١) .

**ويروي الكليني عن يوسف التمار أنه قال :** كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال ( أبو عبد الله ) : علينا عين ( جاسوس ) فالتفتنا يمنة ، ويسرة فلم نر أحداً ، فقلنا : ليس علينا عين ، فقال : ورب الكعبة ورب البينة ـ ثلاث مرات ـ لو كنت بين موسى والخضر ـ عليهما السلام ـ لأخبرتهما أني أعلم منهما ، ولأنبئتهما بما ليس في أيديهما ؛ لأن موسى والخضر ـ عليهما السلام ـ أعطيا علم ما كان،ولم يعطيا علم ما يكون، وما هو كائن حتى تقوم الساعة(٢) .

**وعنه أنه قال :** "إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض . وأعلم ما في الجنة وما في النار، وأعلم ما كان وما يكون (٣) .

وهذه من فريات مؤسسي بدعة التشيع،وهي تعمد مخالفة العقيده الإسلامية، وادعاء الأباطيل وإدخالها في الإسلام ، والارتقاء بصفات بالبشر إلى صفات الخالق ـ عز وجل ـ كما حدث من قبل مع اليهودية والمسيحية .

وانكار بعض متبعي هؤلاء المبتدعة لبعض هذه الروايات أو كلها ، لا يعني لنا شيئًا فنحن نقصد من إيرادها إنكار من رووها ومن صرحوا باعتقادها ، وجعلوها من الإسلام ، وانكار أفكارهم وكتبهم ومعتقداتهم التي تخالف دين الإسلام ، وهم مؤسسي بدعة التشيع ، وليقف المسلمون على حقيقة هؤلاء ، ويتنبه المسلمون من عوام الشيعة ومثقفيهم إلى هؤلاء الذين يعدونهم علمائهم، وإلى أي طريق يأخذونهم بعيدا عن الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، وهم يفترون

(١) الكافي في الأصول . ص١٩٨ ج١ ط إيران .

(٢) الكافي في الأصول. الكليني ص٢٦١ ج١ ط إيران .

(٣) الكافي في الأصول. باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وأنه لا يخفى عليهم الشيء،ص٢٦١ ج١ ط إيران .

الكذب على أهل البيت ﷺ ، وأهل البيت منهم براء .

- ونهمس في آذان شيوخنا وعلمائنا هل في هذا تقريب ؟! .
- وهل يعد هؤلاء المبتدعة ، أو تابعيهم من علماء الإسلام ؟! .
- وهل تقبل كتبهم ككتب في الدين الإسلامي ؟! .

**يقول الدكتور محمد حسين الذهبي :**(١)

" وهناك كتب في الحديث ذكرها صاحب أعيان الشيعة غير ما تقدم ، منها « رسائل الشيعة إلى أحاديث الشريعة » للشيخ محمد بن الحسن العاملي ، و« بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار » للشيخ محمد باقر ، وهي لا تقل أهمية عن الكتب المتقدمة ، والذي يقرأ في هذه الكتب لا يسعه أمام ما فيها من خرافات وأضاليل ، إلا أن يحكم بأن متونها موضوعة ، وأسانيدها مفتعلة مصنوعة ، كما لا يسعه إلا أن يحكم على هؤلاء الإمامية بأنهم قوم لا يحسنون الوضع لأنه ينقصهم الذوق وتعوزهم المهارة ، وإلا فأي ذوق وأية مهارة في تلك الرواية التي يروونها عن جعفر الصادق ، وهي أنه قال : "ما من مولود يولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته ، فإذا علم الله بأن المولود من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان ، وإن لم يكن المولود من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه في دبر الغلام فكان مأبوناً ، وفي فرج الجارية فكانت فاجرة " .

"وكلمة الحق والإنصاف أنه لو تصفح إنسان : أصول الكافي ، وكتاب الوافي وغيرهما من الكتب التي يعتمد عليها الإمامية الإثنا عشرية ، لظهر له أنّ معظم ما فيها من الأخبار موضوع وضع كذب وافتراء . وكثير مما روي في تاويل الآيات وتنزيلها لا يدل إلا على جهل القائل وافترائه على الله ، ولو صح ما ترويه هذه

---

(١) التفسير والمفسرون ٢ / ٣٩-٤٢ . الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الاوقاف المصري الاسبق ، واستاذ في علوم القرآن والحديث والاستاذ في كلية الشريعة بالازهر الشريف ورئيس قسم الشريعة في كلية الحقوق العراقية( سابقاً ) . دار إحياء التراث العربي بيروت .

الكتب من تأويلات فاسدة في القرآن لما كان قرآن ولا إسلام ، ولا شرف لأهل البيت ولا ذكر لهم، وبعد فغالب ما في كتب الإمامية الإثنى عشرية في تأويل الآيات وتنزيلها ، وفي ظهر القرآن وباطنه استخفاف بالقرآن الكريم ، ولعب بآيات الذكر الحكيم ، وإذا كان لهم في تأويل الآيات وتنزيلها أغلاط كثيرة فليس من المعقول أن تكون كلها صادرة عن جهل منهم ، بل المعقول أن بعضها قد صدر عن جهل ، والكثير منها صدر عمداً عن هوى ملتزم ؛ وللشيعة ـ كما بينا ـ أهواءً التزمتها" .

وهذا المر ثابت ، وقد قال بذلك العلماء والباحثين قديمًا وحديثًا ، وقد قال به من كثير من المتشيعين أنفسهم .

إننا بحاجة إلى تجديد ديننا وإصلاح معتقداتنا ، وأن نتقرب إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ لا إلى هذه العقائد الزائفة ، فالتشيع هو أكبر بدعة دخلت الإسلام ، ويجب أن يتصدى لها علماء الإسلام ، ويكشفوا حقيقتها لكافة المسلمين ، لا أن يدعو بعض علماء الإسلام للتقريب معها ، أو للتقرب منها !

**وقد سبقت مثل هذه المحاولات للتقريب مثال :**

تجربة الدكتور مصطفى السباعي مع كبار مراجع التشيع وفشلت فشلا ذريعا رغم محاولاته المضنية [١] .

وكتجربة الشيخ الجليل موسى جار الله التركستاني القازاني الروسي شيخ مشايخ روسيا في نهاية العصر القيصري وبداية الحكم السوفيتي .

وقد بذل جهودا مضنية حول هذا التقريب ،ولكن لافائدة ترجى من هؤلاء .

**وكتب الشيخ موسى كتابه :** " الوشيعة في نقد عقائد الشيعة " بعد أن لم ير استجابةً من شيوخ الشيعة .

---

(١) السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي . د/ مصطفى السباعي . المكتب الإسلامي . ط٤ . ١٩٨٥م .

**ثالثاً : أهم كتب الرجال عند الشيعة الإمامية :**

**هذه الكتب هي :**

- رجال الكشي .
- رجال النجاشي .
- رجال الطوسي .
- الفهرست للطوسي .

وهذه الكتب تسمى عندهم بالأصول الرجالية .

**[ أ ] رجال الكشي :**

وهو الذي اختاره الطوسي من كتب الشيخ الأقدم أبي عمرو محمد بن عبد العزيز الكشي والمعدود في طبقة الشيخ الكليني المتوفى عام ٣٢٩ هـ وسماه " باختيار الرجال" كما يسمي اليوم ،" معرفة اختيار الرجال " وبه عنوان الكتاب المطبوع واشتهر برجال الكشي ، وقد اشتمل علي ٤٦٦ ترجمة ، وهو يقع في مجلدين من الحجم المتوسط ، والترجمات التي فيه ليست بالمعني الذي يتبادر إلي الذهن ، إنما هو عبارة عن أسانيد منه إلي الراوي المراد ترجمته في مدحه أو قدحه ، وهذا قليل أو في ذكر موقف من مواقفه وهذا كثير (١)

**قال النجاشي عن الكتاب ومؤلفه ما يلي :** كان ثقة عيناً ، روي عن الضعفاء كثيراً ، له كتاب الرجال ، كثير العلم وفيه أغلاط كثيرة .

**وقال الغريفي :** ليس في تلك الأصول الرجالية كتاب شامل لجميع رواة أحاديثاً بحيث يكشف عن حالهم توثيقاً وتضعيفا ، ومدحاً وقدحاً ؛ فالشيخ الكشي اقتصر في كتاب رجاله علي الرواة الذين ورد فيهم أحاديث "مدحاً وذماً" ، وأهمل الباقين جميعًا ، وبتعبير آخر : أنه اقتصر علي ذكر الروايات الواردة في حق الرواة ، علي أن كتابه قد رماه النجاشي بكثرة الأغلاط (٢) .

---

(١) الرجال للنجاشي ٢ / ٢٨٢

(٢) قواعد الحديث صـ ١٥٩ . لمحي الدين الموسوي الغريفي طبعة دار الأضواء بيروت الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. نقلا عن : أصول الرواية عند الشيعة الإمامية " د/ عمر الفرماوي " . كلية أصول الدين . القاهرة . الأزهر .

إذاً فهذا أصل من أصولهم ومرجع من مراجعهم الهامة في الرجال قد أسقطوه من الاعتبار .

## [ ب ] رجال النجاشي :

وقد اشتمل علي ١٢٧٠ ترجمة ، وهو يقع في مجلدين من الحجم المتوسط ، والترجمة التي فيه عبارة عن ذكره لاسم الراوي المراد ترجمته ، ثم يوثقه أو يضعفه ، ثم يذكر أن له مصنفاً إن كان ، ثم يذكر غالبا إسناده إلى الراوي المراد ترجمته ، وأحيانا يذكر الراوي ، ولا يذكر فيه جرحاً ، ولا تعديلاً .

## [ ج ] الرجال للطوسي :

اشتمل على ٨٩٠٠ راوٍ ،وهذا الكتاب يقع في مجلد واحد وقد ألفه الطوسي لذكر جميع الرواة الذين رووا عن النبي ﷺ وعن الأئمة الاثنى عشر من أول سيدنا عليّ رضي الله عنه إلي المهدي المنتظر ، يقول النجاشي : وكتاب الرجال من روى عن النبي ﷺ والأئمة ـ عليهم السلام ـ[1] .

**يقول الغريفي :** والشيخ الطوسي ـ وإن وضع كتاب الرجال لاستقصاء جميع الرواة من مؤلفين وغيرهم : موثقين ومجرحين، حتى الذين لم يدركوا عصر المعصومين ـ عليهم السلام ـ، لكنه لم يلتزم بالتصريح والتوثيق في كل مورد يقتضيه ، فكان غرضه استقصاء الرواة فحسب، وإن صرح بتوثيق كثير منهم، وعليه فلا يكون تركه لتوثيق راوٍ دالاً علي عدم وثاقته عنده ؛ ولذا أهمل النص على توثيق كثير من وجوه الرواة وثقاتهم .

**منهم :** صعصعة بن صوحان ، وكميل بن زياد النخعي ، وأبان بن تغلب ، وزكريا بن آدم القمي .

وهؤلاء مثال للرواة الذين ترك الشيخ توثيقهم في كتاب الرجال ، وإلا فهم كثيرون ، بل لم يوثق أحداً من أصحاب الحسن والحسين وعلي بن الحسين

---

(١) رجال النجاشي ٢ / ٢٢٣ .

ـ عليهم السلام ـ ، ولم يذكر توثيقاً لأحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ [١] ، وأمير المؤمنين عليه السلام إلا بعض كلمات التعظيم للنادر منهم مثل وصف سلمان الفارسي بأنه من الأركان [٢] ، ووصف زيد بن صوحان بأنه من الأبدال [٣] .

## [ د ] الفهرست للطوسي .

اشتمل علي ٨٨٨ ترجمة ، وهو يقع في جزء واحد ، قال عنه الغريفي : والشيخ الطوسي في كتابه الفهرست جري علي ذلك ـ أي علي نفس طريقة الشيخ النجاشي ـ مقتصراً علي ذكر كتب الشيعة من تصانيف وأصول، وذكر أصحابها تبعاً لذكرها ، وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه فقال : « فإني لما رأيت جماعة من شيوخ طائفتنا من أصحاب الحديث عملوا فهرست كتب أصحابنا وما صنفوه من التصانيف ورووه من الأصول ، ولم أجد أحداً استوفي ذلك . . .

ثم عمدت إلي كتاب يشمل علي ذكر المصنفات والأصول ، فإذا ذكرت كل واحد من المصنفين وأصحاب الأصول فلا بد أن أشير إلي ما فيه من التعديل والتجريح وهل يعول علي روايته أو لا ، وأبين عن اعتقاده ، وهل هو موافق للحق أو هو مخالف له ، لأن كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة، وان كانت كتبهم معتمدة، فإذا سهل الله إتمام هذا الكتاب فإنه يطلع علي أكثر ما عمل من التصانيف والأصول ، ويعرف به قدر صالح من الرجال وطرقهم [٤] .

والشيخ لم يوف بما وعد به فكثيراً من الرواة قد ذكرهم ولم يذكر فيهم أي شيء مما وعد به .

**يقول الغريفي ناقداً الكتاب :** إنه لم يجر علي ما وعد به في المقدمة من الإشارة إلي ما قيل فيهم من الجرح والتعديل ، حيث أهمل توثيق كثير من وجوه

---

(١) الصحابة عندهم يحتاجون إلى توثيق.
(٢) الرجال للطوسي صـ ٤٣ .
(٣) الرجال للطوسي صـ ٤١ وانظر قواعد الحديث ١٦٣ .
(٤) الفهرست . الطوسي صـ ١ : ٣ .

الرجال مثل : زكريا بن آدم ، وزرارة بن أعين ، وعبيد بن زرارة ، وعبد الرحمن ابن الحجاج ، ومحمد بن علي الساباطي ، وليث المرادي ، ومحمد بن إسماعيل ابن يزيع ، ومحمد بن الحسن الصفار ، ومحمد بن علي بن محبوب ، ومعاوية ابن عمار . ولا يصح الاعتذار عن ذلك بأن أمثال هؤلاء الرواة لا يحتاجون إلي التوثيق ، لأن بعضهم محتاج إليه مثل "عمار الساباطي الفطحي" ، ونظائره ، حيث خدش فيه جماعة وإن اشتهر توثيقه واعتبار حديثه ، فكان يلزمه توثيقه في الفهرست حسبما ألزم نفسه علي أنه لم يهمل توثيق كل من لا يحتاج اليه ؛ ولذا وثق الشيخ الكليني صريحاً ، ومحمد بن أبي عمير ، وعظم الصدوق ، فَتَرْكُ الشيخ الطوسي لتوثيق راوٍ في كتاب الفهرست لا يصلح دليلاً لبنائه على عدم وثاقته .

**وهناك كتاب يعتبر مكملاً للفهرست اسمه :**

## [ هـ ] معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة :

والمؤلف اسمه محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ت ٥٨٨ هـ ، وقد اشتمل علي ١٠٢١ ترجمة ، وهو يقع في جزء واحد والكتاب ، وهو تتمة لكتاب الفهرست للطوسي ، قال مؤلفه في مقدمته : هذا كتاب معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة ، وأسماء المصنفين منهم قديماً وحديثاً ، وإن كان قد جمع شيخنا أبو جعفر الطوسي في ذلك العصر ما لا نظير له ، إلا أن هذا المختصر فيه زوائد وفوائد ، فيكون إذاً تتمة له، وقد أوردت فيه نحوا من ستمائة مصنف[١] .

وقد سار "ابن شهر آشوب" في كتابه هذا علي نفس نسق الطوسي في الفهرست .

---

(١) معالم العلماء صـ ٢ . محمد بن علي بن شهر آشوب ، راجعه السيد محمد صادق آل بحر العلوم ط دار الاضواء بيروت بدون .

هذه هي الكتب المعتمدة عندهم في علم الرجال ، وقد رأينا أنهم ينقدون هذه الكتب ، ولم يوجد هناك من هو أقدم من الكشي قد ألف في علم الرجال قبله ، مما يدل علي قلة بضاعتهم في هذا المجال بالذات .

والكشي نفسه لم يعرف متي مات ، وإنما قالوا أنه كان في طبقة محمد بن يعقوب الكليني صاحب الكافي المتوفي عام ٣٢٩ هـ .

ومن الملاحظ أن مصنفي هذه الكتب قد أهملوا ذكر مواليد ووفيات الرواة ولا في أي طبقة هم ، مع العلم أن كل من أتي بعدهم لا بد وأن يرجع إلي هذه المصنفات ، فإذا كان الأصل هكذا فالفرع سيكون أشد سوءاً ، أما الكتب الأخرى : كأعيان الشيعة ، وتنقيح المقال ، وجامع الرواة ، وغيرها فإن مؤلفيها ماتوا في القرن العشرين الميلادي ، أو القرن الرابع عشر الهجري ، وبالتالي فبعد المسافة بينهم وبين زمان أصحاب الكتب الأولي يضعف من قيمة هذه الكتب من الناحية العلمية ، بل ويسقطها وخصوصاً في هذا الفن : فن الجرح والتعديل ، الذي يعرف أهميته المشتغلون بعلم أصول الحديث .

**وقدم الألوسي ـ رحمه الله ـ** في "كشف غياهب الجهالات" إلمامة موجزة بأحوال رجالهم ، وصدر حديثاً كتاب بعنوان : "رجال الشيعة في الميزان" درس فيه مؤلفه مجموعة كبيرة من رجالهم من خلال مصادر الشيعة ، وما قد يوجد في مصادر السُّنَّة . وقد نشرته : دار الأرقم ـ الكويت عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م . تأليف / عبد الرحمن الزرعي .

وتبين من خلال ذلك أن رجال كتبهم في الغالب ما بين كافر لا يؤمن بالله ، ولا بالأنبياء ، ولا بالبعث والمعاد ، ومنهم من كان من النصارى ويعلن بذلك جهاراً وَيتَزيّا بزيّهم ولم يدع صحبتهم،ومنهم من أعلن جعفر الصادق كذبهم ، ونص على ذلك باعتراف كتب الشيعة .

وشيخ الطائفة الطوسي ، وصاحب كتابين هما : "التهذيب والاستبصار" من كتبهم الأربعة في الحديث ، وصاحب كتابين أو ثلاثة من كتبهم الأربعة المعتمدة في الرجال، وهي: "الفهرست للطوسي، ورجال الطوسي، ورجال الكشي، والذي قام بتهذيبه الطوسي ، وقد فقد الأصل اليوم عند الشيعة فلا يوجد إلا تهذيب الطوسي ، بالإضافة إلى كتاب الرجال للنجاشي" ، الطوسي قد لخص أحوال رجالهم باعتراف مهمّ أجراه الله ـ سبحانه وتعالى ـ على لسانه،يقول الطوسي: "إن كثيراً من مصنفي أصحابنا ينتحلون المذاهب الفاسدة ـ ومع هذا يقول : إن كتبهم معتمدة [١] .

ويردون روايات الزيدية . كما ردوا روايات زيد بن علي وهو من آل البيت كما فعل الطوسي في الاستبصار[٢] مع أن الزيدية شيعة .

ونجدهم ارتضوا أمر الجارودية مع أنها من غلاة الزيدية ، ولكن ارتضوا مذهبها لأنها تكفر معظم صحابة رسول الله ﷺ وترد مروياتهم فتشاركهم في عموم مذهبهم ،كما قرر ذلك شيخهم المفيد في أوائل المقالات .

ومنهج التصحيح التضعيف الذي وضعه المتأخرون إن طبقوه لم يبق لهم من حديثهم إلا القليل ، كما كشف ذلك شيخهم يوسف البحراني.المتوفى "١١٨٦هـ" "حيث قال :"والواجب إما الأخذ بهذه الأخبار،كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرى غير هذه الشريعة ، لنقصانها وعدم تمامها، لعدم الدليل على جملة من أحكامها ، ولا أراهم يلتزمون شيئاً من الأمرين ، مع أنه لا ثالث لهما في البين ، وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر ، غير متعسف ولا مكابر" [٣] .

فهذا نص مهم يكشف أخبارهم في ضوء علم الجرح والتعديل الخاص بهم ،

---

(١) الفهرست : ص ٢٤-٢٥ .

(٢) الاستبصار . ١ / ٦٥-٦٦ .

(٣) لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث . ص٤٧ . يوسف البحراني .

وأنهم لو استخدموه بدقة لسقطت معظم رواياتهم. .وليس لهم إلا الأخذ برواياتهم بدون تفتيش، كما فعل قدماؤهم،وقبولها بأكاذيبها وأساطيرها، أو البحث عن مذهب سوى مذهب الشيعة،لأن مذهبهم ناقص لا يفي بمتطلبات الحياة.

هؤلاء هم رجالهم الذين نقلوا لهم الإسلام وسُنَّة الرسول ﷺ. وننظر الآن في أوثق مصادرهم في نقل الأخبار والتي هي الأساس الذي يأخذون دينهم منها .

وهم يحاولون الاستمرار في التدليس ، لذا نجدهم يذكرون أسماء لكتب يلحقونها بعلم رجال الحديث، وعلم طبقات رجال الحديث ، وعلم الجرح والتعديل، وعلم مختلف الحديث، وعلم علل الحديث ، وعلم غريب الحديث .

فأين كان شيوخكم ومؤسس التشيع من كل هذا ؟ ، وأين نعثر على كتاب صحيح للحديث ؟ بل كيف نقف على الحديث الصحيح ؟ .

والمسألة عندهم ـ كما يقولون ـ حتى الآن مفتوحة وترتبط بالمجتهد وما يصدر منه من توثيق أو رفض فقد يقبل الضعيف ويرد الموثق كما يتراءى له ، لذلك ضاع الحديث عندهم وأصبح كل ما يذكر في هذا المجال لافائدة منه ؛ لأنه ببساطة غير ملزم أو مقيد للمجتهد عندهم ، وإلا أصبح مقلداً ولا يستحق درجة الاجتهاد.

**رابعاً : أوثق مصادر الأخبار عندهم :**

**وأوثق مصادر الأخبار عندهم يشتمل على :**

- كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني المتوفي ٣٢٩ هـ .
- كتاب من لا يحضره الفقيه لمحمد بن علي بن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ.
- كتاب تهذيب الأحكام لمحمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ .
- كتاب الاستبصار فيما اختلف من الأخبار للمؤلف السابق .

وهذه المصادر الأربعة تقع عندهم موقعاً عظيماً ، إذ أن لها أثراً كبيراً في

نفوسهم ، ومكانة عظيمة في قلوبهم ، لذا فإنهم عندما يأتي ذكر كتاب منهم ، يثنون عليه ثناءً جميلاً ،ويصفونه بأعلى الصفات، ويمدحونه بأحسن الكلمات، ويطرون علي صاحبه إطراءً لا مثيل له ، وخصوصاً كتاب "الكافي" .

**يقول عبد الحسين الموسوي :** ومن جملة المصنفات المشهورة لدي علماء الإمامية : الأصول الأربعمائة ، وهي أربعمائة مصنَّف لأربعمائة مصنِّف ، كتبت من فتاوى الصادق عليه السلام علي عهده ، فكان عليها مدار العلم والعمل من بعده ، حتى لخصها جماعة من أعلام الأمة وسفراء الأئمة في كتب خاصة ، تسهيلاً للطالب ، وتقريباً علي المتناول .

وأحسن ما جمع منها "الكتب الأربعة" التي هي مرجع الإمامية في أصولهم وفروعهم ، من الصدر الأول إلي هذا الزمان ، وهي : الكافي ، والتهذيب ، والاستبصار ، ومن لا يحضره الفقيه ، وهي متواترة ، ومضامينها مقطوع بصحتها .

قال : الكافي أقدمها ، وأعظمها ، وأحسنها ، وأتقنها " ، وفيه ستة عشر ألف ومائة وتسعة وتسعون حديثاً ١٦١٩٩ وهي أكثر مما اشتملت عليه الصحاح الستة بأجمعها [١] ، لما صرح به الشهيد وغير واحد من الأعلام [٢] .

## [ أ ] كتاب الكافي للكليني

### ينقسم الكتاب إلى قسمين :

القسم الأول يُسمى : الأصول من الكافي، والقسم الثاني يسمى : الفروع من الكافي.

وقد اتفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة علي تفضيل هذا الكتاب، والأخذ به ،

---

(١) يقصد بالصحاح الستة : الكتب الستة وهي : البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة .

(٢) المراجعات . ص ٣٣٥ . مراجعة رقم ١١٠ . طبع دار صادق ، بيروت .

والثقة بخبره ، والاكتفاء بأحكامه ، وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته ، وعلو قدره ، علي أنه القطب الذي عليه مدار الأحاديث .

وقد عاصر مؤلفه الفترة التي تسمى عندهم بـ ( الغيبة الصغرى ) . وهي الفترة التي كان المهدي محمد بن الحسن ـ حسب اعتقادهم ـ يتصل فيها بشيعته عن طريق سفرائه الأربعة واحداً بعد الآخر. وقد أعطت هذه المعاصرة للكليني ميزة لكتابه هي توثيق ( المهدي ) له؛ فلو كان فيه رواية ضعيفة لأنكرها ( المهدي ) عن طريق أولئك السفراء. بل رووا أن الـ( المهدي ) قال: ( الكافي كاف لشيعتنا )[١].

وقد وُثِّق الكتاب وصاحبه من قبل علماء الإمامية في القديم والحديث ! حتى الذين لا يأخذون بجميع ما فيه يعتبرونه أوثق المصادر وأرفعها منزلة . وهو على رأس قائمة هذه المصادر في معرفة أصول العقيدة وأحكام الشريعة . أما الآخرون فيعتبرونه صحيحاً ( من الجلد إلى الجلد ) .

ولأن كتاب الكافي يشغل مكانة هامة عند الإمامية فقد شرح مرات عديدة .

رتب « الكليني » كتابه « الكافي » على طريقة الكتب والأبواب الفقهية .

ولكننا نجده أهمل صيغ الأداء فلم يقل "أخبرنا أو حدثنا أو أنبأنا أو نحو ذلك" ، إلا نادراً ، ولم يذكر من صيغ التحمل الأداء إلا كلمة " عن" التي لا تقتضي اتصالاً ، وهي موجودة بين رجال إسناده ، أما ما بينه وبين شيوخه فإنه لم يذكر من تلك الصيغ غير كلمة "عن" و"حدثنا" .

وهاتان الصيغتان لم تتكررا إلا نادراً جداً ، فالكتاب يحتوي على ١٦١٩٩ حديثاً ، ولم يذكرهما إلا عشرات المرات تقريباً .

وإهماله لتلك الصيغ ، كاف للإطاحة "بالكافي" من علي عرش القدسية الذي يعترف به الإماميون، وكاف لتحطيم هالات الاحترام والتبجيل لذلك المصنف .

**ومما يؤخذ عليه أنه أحيانا يقول :** عدة من أصحابنا عن محمد بن عبد

---

( ١ ) عن منتهى المقال ص٢٩٨، والصافي مج١ ص٤، وروضات الجنات ص٥٥٣ .

الحميد ولم يحدد لنا من هؤلاء "العدة" .

أحيانا لا يحدد الراوي الذي روى الحديث فيقول : فلان أو غيره ، أو عن بعض أصحابنا ، أو بعض من العراقيين أو نحو ذلك .

- أحيانا يذكر الحديث بدون إسناد ويصدره بكلمة «روى» .
- أحيانا لا يحدد اسم الإمام راوي الحديث .

**وتأمل ما يقوله الشيعة أنفسهم عن هذا الكتاب الذي أنزلوه تلك المنزلة :**

لقد ضعّف المجلسي من كتاب الكافي الذي قال فيه : ( كتاب الكافي أضبط الأصول وأجمعها ، وأحسن مؤلفات الفرقة وأعظمها )! في شرحه له المسمى بـ( مرآة العقول ) أكثر من تسعة آلاف رواية فيه ! [١] .

وممن ذكر مثل هذا العدد من الروايات الضعيفة في ( أضبط الأصول وأجمعها وأحسن مؤلفات الفرقة وأعظمها ) مرتضى العسكري إذ يقول : ذكر المحدثون بمدرسة أهل البيت أن فيها خمسة وثمانين وأربعمائة وتسعة آلاف ( ٩٤٨٥ حث ضعيف من مجموع ١٦١٩٩ حديثاً [٢] .

بل أوصل أحد الباحثين وهو "محمد باقر البهبودي" الأحاديث الضعيفة فيه إلى ( ١١٦٩٣ ) حديثاً !! وذلك في كتابه ( صحيح الكافي ) .واعتبر ـ كما يقول مرتضى العسكري ـ من مجموع ( ١٦١٢١ ) حديثاً من أحاديث الكافي ( ٤٤٢٨ ) حديثاً صحيحاً فقط ! وترك ( ١١٦٩٣ ) حديثاً منها لم يرها ـ حسب اجتهاده ـ صحيحة [٣] .

فما قيمة كتاب أكثر من ثلثيه كذب ، أو ضعيف لا يعتمد عليه ؟

وأيضا تراهم اختلفوا هل كتاب الروضة – وهو أحد كتب الكافي التي تضم

---

( ١ ) لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث . يوسف البحراني ص٣٩٤ تحقيق محمد صادق بحرالعلوم .

( ٢ ) معالم المدرستين . مرتضى العسكري ٣ / ٣٤٣ .

( ٣ ) معالم المدرستين . مرتضى العسكري ٣ / ٣٤٣ .

مجموعة من الأبواب ، وكل باب يتضمن عدداً كبيراً من الأحاديث ـ ، هل هو من تأليف الكليني ، أم مزيداً فيما بعد على كتابه الكافي ؟ (١) .

بل الأمر أخطر من ذلك فإن شيخهم الثقة عندهم "حسين بن حيدر الكركي العاملي" (المتوفى سنة ١٠٧٦هـ قال: إن كتاب الكافي خمسون كتاباً بالأسانيد التي فيه لكل حديث متصل بالأئمة (٢) .

بينما نرى شيخهم الطوسي ، وغيره " المتوفى سنة ٣٦٠هـ يقول : كتاب الكافي مشتمل على "ثلاثين" كتاباً ، أخبرنا بجميع رواياته الشيخ.." (٣) .

فهل زيد على «الكافي» للكليني فيما بين القرن الخامس والحادي عشر عشرون كتاباً ، مع أن كل كتاب يضم عشرات الأبواب ، وكل باب يشمل مجموعة من الأحاديث ؟! ولعل هذا أمر طبيعي ، فمن كذب على رسول الله ﷺ والصحابة رضي الله عنهم وأهل البيت رضي الله عنهم فمن باب أولى أن يكذب على شيوخه.

وإذا كان هذا حال (أضبط الأصول وأجمعها وأحسن مؤلفات الفرقة وأعظمها)! فما بالك بما دونه ! ، ونجدهم قد أطلقوا هذا الحكم بضعف هذا الكم الهائل من الروايات دون تحديد متفق عليه ! فكأنهم لم يفعلوا شيئاً ، لأنه لا يمكن لأحد أن يستفيد عملياً من هذا الحكم ما لم يحصل الاتفاق على تمييز الصحيح من الضعيف .

**وبالنسبة لتخريج مرويات كتاب الكافي للكليني :**

نجد هذين الكتابين (مرآة العقول للمجلسي) ، و(صحيح كتاب الكافي للبهبودي) كثيراً ما يتناقضان في الحكم على روايات كتاب الكافي . فما يصححه المجلسي هنا يضعفه البهبودي هناك في الغالب . ولم يبين البهبودي وهو متأخر عن زمن المجلسي سبب مخالفته للمجلسي وتضعيف ما صححه .

(١) روضات الجنات . ٦ / ١٨٨-١٧٦ . الخونساري .
(٢) روضات الجنات : ٦ / ١١٤ .
(٣) الفهرست : ص١٦١ . الطوسي .

والمجلسي أصلاً لم يبين منهجه وأسباب التضعيف والتصحيح عنده . بل أتى بألفاظ عجيبة ، وعبارات ركيكة لا قيمة لها في الحقيقة ، ولا تعتمد على المنهج العملي في الحكم على الروايات صحةً وضعفاً.

فإن من يضعف لا يبين منهجه في التضعيف بل كثير مما يصححه المجلسي هو غير صحيح بشهادة البهبودي (١) .

والنتيجة الوحيدة التي يمكن أن يخرج بها عاقل من وراء ذلك هي وجوب ترك الجميع حذراً من الوقوع في الباطل ، لا سيما في الأصول والمسائل الخلافية الكبيرة ، لأن أية رواية مرشحة أن تكون كذلك .

وهذا الكتاب يعج بالروايات التي تطعن صراحة في القرآن ، وروايات تنسب إلى (الأئمة) صفات الإله كعلم الغيب ، وروايات لا يمكن حملها إلا على إنها استهزاء بالدين ومقام رسول رب العالمين ﷺ ! ، وأخرى ليست أكثر من خرافات وأساطير ! وأخري تثير السخرية ....! .

**وعلى سبيل المثال نذكر منها هذه الرواية . ففي الكافي :**

أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ مِنَ الدَّوَابِّ تُوُفِّيَ عُفَيْرٌ سَاعَةَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّه ( صلى الله عليه وآله ) قَطَعَ خِطَامَهُ ثُمَّ مَرَّ يَرْكُضُ حَتَّى أَتَى بِئْرَ بَنِي خَطْمَةَ بِقُبَا فَرَمَى بِنَفْسِه فِيهَا فَكَانَتْ قَبْرَهُ وَرُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ( عليه السلام ) قَالَ إِنَّ ذَلِكَ الْحِمَارَ كَلَّمَ رَسُولَ اللَّه ( صلى الله عليه وآله ) فَقَالَ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيه عَنْ جَدِّه عَنْ أَبِيه أَنَّهُ كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ فَقَامَ إِلَيْه نُوحٌ فَمَسَحَ عَلَى كَفَلِه ثُمَّ قَالَ : يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ هَذَا الْحِمَارِ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ وَخَاتَمُهُمْ فَالْحَمْدُ لِلَّه الَّذِي جَعَلَنِي ذَلِكَ الْحِمَارَ .

فهل يقبل مسلم عاقل عن حمار أنه قال للنبي ﷺ (بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي) ؟! .

وكيف لنا أن نتأكد من صدق سلسلة الحمير التي تناقلت الرواية ، ومن

(١) انظر : كتاب الكافي .تحقيق المجلسي والبهبودي. عبد الرحمن دمشقي ؟ موقع فيصل نور. شبكة الإنترنت.

المؤكد أن هذا الحمار كاذب فمن المؤكد أن جد أبيه لم يكن مع نوح عليه السلام .

وكيف يرضى من ينتسب إلى الإسلام أن يكون مثل هذا الكتاب من المصادر التي يأخذ عنها دينه ؟! (١) .

وكما ذكرنا فقد اجتهد آية الله البرقعي فألف كتاب "كسر الصنم" حطم به كتاب الكافي تماما . والمقصود بالصنم هنا كتاب الكافي نفسه ، والترجمة الحرفية تعني تحطيم الصنم ، وترجم هذا الكتاب إلى العربية الشيخ الإيراني عبد الرحيم ملا زاده والملقب بـ "أبي المنتصر البلوشي" .

## [ ب ] من لا يحضره الفقيه :

ومؤلفه أبو جعفر محمد بن علي الحسين بن موسى بن بابوية القمي ،المعروف »بالصدوق« . ولد بقم في حدود سنة ٣٠٦ هـ ، ونشأ بها (٢) .

وهو أحد الأصول الأربعة التي عليها مدار الشيعة ، ومعول علمائهم عليها في أخذ الأحكام ، قال محقق الكتاب : قال الطباطبائي في كلام له " . . . كتاب من لا يحضره الفقيه أحد الكتب الأربعة التي هي في الاشتهار والاعتبار كالشمس في رابعة النهار ، وأحاديثه معدودة في الصحاح من غير خلاف ، ولا توقف من أحد" ، ثم قال نقلاً عن الشيخ النوري : كتاب من لا يحضره الفقيه الذي بعد الكافي أصح الكتب وأتقنها علي ما صرح به أئمة الفن (٣) .

**ويقول حسن الموسوي :** قد أحصي بعض العلماء أحاديثه » الفقيه « فكانت ٥٩٦٣ حديثاً .ومجموع المسانيد ٣٩١٣حديثاً ، والمراسيل ٢٠٥٠حديثاً .

---

(١) الكافي . الكليني . المجلد الأول ص ٢٣٧ بَابُ مَا عِنْدَ الأَئِمَّةِ مِنْ سِلاحِ رَسُولِ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وآله ـ وَمَتَاعِهِ .

(٢) القمي : بضم القاف ، وتشديد الميم ، نسبة إلى قم ، بلدة بين أصبهان وساوة ، كبيرة ، وأكثر أهلها شيعة ، وهي حاليا في إيران .

(٣) مقدمة من لا يحضره الفقيه . ابن بابويه القمي تحقيق حسن الموسوي ط دار صعب ودار التعارف بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .

والمراسيل في هذا الكتاب تشمل كل حديث لم يذكر فيه اسم الراوي بأن قال الصدوق رُوي ونحو ذلك .

وهو لم يذكر الأسانيد وإنما أرجأها،وذكرها في نهاية الجزء الرابع من الكتاب ، وسماها المشيخة ، وهذه المشيخة ذكر فيها أسانيد الكتاب التي بلغت ٣٩٤ طريقاً ، وهذه الطرق عليها مدار الأحاديث المسندة ، التي وصلت إلى ٣٩١٣ حديثًا .

## حول صحة أحاديث الكتاب :

تكاد تجمع النقول علي صحة أحاديث الكتاب المرسلة والمسندة ، وكيف لا ، والمؤلف يسمى « الصدوق » وما أورده في « الفقيه » جعله حجة فيما بينه وبين ربه ، وهو الذي يفتي به ، ويحكم بصحته .

**يقول حسن الموسوي محقق الكتاب :** أحاديث الكتاب علي قسمين مسانيد ومراسيل ، وقد اعتمد الأصحاب تلك المراسيل ، وقالوا إنها كمراسيل محمد بن أبي عمير في الحجية ، والاعتبار ، لأن المؤلف لم يورد فيه إلا ما يفتي به ويحكم بصحته ، ويعتقد أنه حجة بينه وبين ربه ، واستشهد بالأقوال التالية :

**قال المحقق الشيخ حسن بن الشهيد الثاني :** إن كل رجل يذكره في الصحيح فهو شاهد أصل بعدالته لا ناقل .

**وقال المحدث النوري :** ومن الأصحاب من يذهب إلى ترجيح أحاديث « الفقيه » على غيره من الكتب الأربعة نظراً إلى زيادة حفظ الصدوق، وحسن ضبطه وتثبته في الرواية، وتأخر كتابه عن « الكافي »وضمانه فيه بصحة ما يورده، وأنه لم يقصد فيه قصد المصنفين في إيراد جميع ما رووه ، وإنما يورد فيه ما يفتي به ويحكم بصحته ، واعتقد أنه حجة بينه وبين ربه .

**وقال الفاضل التفريشي :** والاعتماد على مراسيله ينبغي ألا يقصر عن

الاعتماد على مسانيده حيث حكم بصحة الكل .

**وقال الشيخ سليمان الماحوزي :** بل رأيت جمعاً من الأصحاب يصفون مراسيله بالصحة ، ويقولون : إنها لا تقصر عن مراسيل محمد بن أبي عمير[١] .

ولكننا عند النظر في الكتاب نجد الصدوق قد خرج أحاديثه عن مجموعة من "الضعفاء ، والوضاعين ، والكذابين ، والمجاهيل" ، وأوردهم في كتابه .

وهذا الحكم من واقع تراجم لهم في كتب علم الرجال المعتمدة عندهم كتاب "الرجال" للنجاشي ونحوه ، وهؤلاء الرواة في مشيخته بمعنى أن أحاديثهم مسندة وقد أخرج لهم كثيراً في داخل الكتاب فمن ذلك[٢] :

**❁ عبد الرحمن بن كثير الهاشمي:**

ذكره الصدوق في مشيخة الكتاب « من لا يحضره الفقيه » فقال : كل ما كان فيه -أي الكتاب- عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي ، فقد رويته عن محمد ابن الحسن رضي الله عنه عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن حسان الواسطي[٣] عن عمه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي[٤] .

وعبد الرحمن بن كثير الهاشمي هذا لم يذكره الطوسي بجرح ولا تعديل[٥] ولكن النجاشي قال : كان ضعيفاً ، غمز أصحابنا عليه ، وقالوا : كان يضع الحديث[٦] .

**❁ عمرو بن جميح الأزدي أبو عثمان البصري :**

ذكره الصدوق في مشيخته فقال : وما كان فيه عن عمرو بن جميح ، فقد رويته عن أبي - رحمه الله - عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن

---

(١) مقدمة . من لايحضره الفقيه .

(٢) أصول الرواية عند الشيعة الإمامية د/ عمر الفرماوي . الباب الرابع . ص ٣٤٨ ومابعدها . كلية أصول الدين . القاهرة . الأزهر .

(٣) قال عنه النجاشي ٢ / ١٧ ضعيف جداً .

(٤) مشيخة الصدوق صـ ٧٣ .

(٥) الفهرست صـ ١٠٨ . الطوسي .

(٦) الرجال للنجاشي ٢ / ٤٤ .

الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن الحسن بن علي بن يوسف عن معاذ الجوهري عن عمرو بن جميح [١] .

وعمرو بن جميح هذا قال عنه النجاشي : ضعيف[٢] ، وكذا حاله عند أهل السُّنَّة ليس بالمرضي ، فقد قال الذهبي : كذبه ابن معين ، وقال البخاري : منكر الحديث[٣] ، وقال ابن عدي : كان يتهم بالوضع[٤] ، وذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكين [٥] ، وقال النسائي : متروك [٦] ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث [٧] .

**❁ وهب بن وهب أبو البختري القاضي :**

ذكره الصدوق في مشيخته فقال : وما كان فيه عن وهب بن وهب فقد رويته عن أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما ، عن سعد بن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن أبي البختري وهب بن وهب القشري [٨] .

ووهب بن وهب هذا اتفق علماء الجرح والتعديل من الفريقين ـ أقصد الشيعة وأهل السُّنَّة ـ على ضعفه وكونه كذاباً ، فمن تلك النقول ما يلي :

قال الطوسي : ضعيف[٩] ، وقال النجاشي : كان كذاباً [١٠] ،وقال الدارقطني : بغدادي كذاب [١١] ، وقال النسائي : متروك الحديث [١٢] ، وقال ابن حبان :

---

(١) مشيخة الصدوق صـ ٧٦ .
(٢) الرجال للنجاشي ٢ / ١٣٤ .
(٣) ميزان الاعتدال ٣ / ٢٥١ . الإمام الذهبي تحقيق علي البجاوي ط دار المعرفة بيروت .
(٤) الكامل في الضعفاء . ٥ / ١١٣ . للإمام أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني طبعة دار الفكر بيروت الثالثة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .
(٥) المجموع في الضعفاء والمتروكين صـ ٣٤٦ . تحقيق عبد العزيز عز الدين السيرداني دار القلم بيروت الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
(٦) المصدر السابق صـ ١٧٥
(٧) الجرح والتعديل ٦ / ٢٢٤ . لمحمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .
(٨) مشيخة الصدوق صـ ٣٨٣ .
(٩) الفهرست للطوسي صـ ١٧٣
(١٠) رجال النجاشي ٢ / ٣٩١ .
(١١) المجموع في الضعفاء والمتروكين صـ ٣٨٣
(١٢) المصدر السابق صـ ٢٣٢

كان ممن يضع الحديث علي الثقات [١] ، وقال الذهبي : متهم في الحديث[٢] ، وقال ابن عدي: هو ممن يضع الحديث[٣] ، وقال أبو حاتم: كان كذاباً [٤] ، وقال الكشي :قال أبو محمد الفاضل بن شاذان كان أبو البختري من أكذب البرية [٥].

**❁ محمد بن عبد الله بن مهران :**

ذكره الصدوق في مشيخته فقال : وما كان فيه عن محمد بن مهران ، فقد رويته عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسن السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن محمد بن عبد الله بن مهران [٦] .

ومحمد بن عبد الله بن مهران قال عنه الكشي نقلاً عن محمد بن مسعود: متهم، وهو غال[٧] ، وقال النجاشي : من أبناء الأعاجم، غال، كذاب ، فاسد المذهب والحديث ، مشهور بذلك[٨]. وغيرهم كثير .

وأما المجهولين الذين روي عنهم الصدوق ، وذكرهم في مشيخته ، وأحاديثهم مسندة داخل "الفقيه" فهم كثيرون منهم :

**❁ إدريس بن هلال :**

**يقول حسن الموسوي محقق المشيخة :** إدريس بن هلال روي عن الصادق عليه السلام وهو غير مذكور في كتب الرجال ، فحاله مجهول ، وإن كان في رواية الصدوق عنه نوع مدح له!! ، وكيف تكون رواية الصدوق عنه نوع مدح له ، والصدوق ـ كما سبق ـ يروي عن الضعفاء والمتروكين والكذابين والمتهمين.

**❁ مبارك العقرقوبي الأسدي :**

**يقول حسن الموسوي :** مبارك العقرقوبي ليس له ذكر في كتب الرجال ، روي عن

---

(١) المجروحين ٣ / ٧٤ .
(٢) ميزان الاعتدال ٤ / ٣٥٣ . للإمام الذهبي تحقيق علي البجاوي ط دار المعرفة بيروت .
(٣) الكامل ٧ / ٦٦ .
(٤) الجرح والتعديل ٩ / ٢٦ .
(٥) رجال الكشي ٢ م ٥٩٧ .
(٦) مشيخة الصدوق صـ ٨٥ .
(٧) رجال الكشي ٢ / ٨٤١ .
(٨) رجال النجاشي ٢ م ٢٤٦ .

ابن أبي الحسن الكاظم عليه السلام، وروي عنه يونس بن عبد الرحمن وحاله مجهول.

**❁ جعفر بن القاسم :**

يقول حسن الموسوي : جعفر بن القاسم مجهول ، ولم يترجم له أحد ، وحكى الوحيد عن خاله أنه ممدوح ، والظاهر أنه لطريق « الصدوق » إليه .

**❁ محمد بن بجيل بن عقيل الكوفي :**

يقول حسن الموسوي : محمد بن بجيل بن عقيل الكوفي أخو علي بن بجيل من أصحاب الصادق عليه السلام لم يذكر عن حاله في كتب الرجال شيء . وغيرهم الكثير...

## [ ج ] كتاب تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد :

أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة ، والمشهور بالشيخ الطوسي[١] . ولد في طوس ، في رمضان سنة ٣٨٥هـ ، ومات الشيخ الطوسي في المحرم سنة ٤٦٠هـ . وتتلمذ على يد الشيخ المفيد .

**يقول محسن الأمين عنه:** مضت على الشيعة سنون متطاولة وأجيال متعاقبة، ولم يكن من الهين على أحد منهم أن يعدوا نظريات شيخ الطائفة في الفتاوى ، وكانوا يعدون أحاديثه أصلاً مسلماً، ويكتفون بها ، ويعدون التأليف في قبالها ، وإصدار الفتاوى في وجودها تجاسراً على الشيخ وإهانة له .

**يقول الشيخ المجلسي :** كتاب تهذيب الأحكام يشتمل على كتب الفقه من الطهارة إلى الديات ، عدد أحاديثه: ١٣٥٩٠ وعدد أبوابه ٣٩٣ : وهو من الجوامع الأربعة الحديثية التي تدور عليها رحى الفقه ، وكان عليها المعول في جميع الأعصار[٢] .

**يقول الطوسي في سبب تأليفه للكتاب :** ذاكرني بعض الأصدقاء بأحاديث

---

(١) طوس : مدينة بخراسان ، معجم البلدان ٤ / ٥٥ .

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار . / ٩٦ . محمد باقر المجلسي طبعة مؤسسة الوفاء بيروت لبنان الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

أصحابنا ، وما يقع فيها من الاختلاف والتباين ، والمنافاة والتضاد ، حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده،ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه ، حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون علي مذهبنا ، وتطرقوا بذلك إلي إبطال معتقدنا ، وذكروا أنه لم يزل شيوخكم السلف والخلف يطعنون علي مخالفيهم بالاختلاف الذي يدينون الله تعالى به ، ويذكرون أن هذا مما لا يجوز أن يتعبد به الحكيم ـ سبحانه وتعالى ـ وقد وجدناكم أشد اختلافًا من مخاليفكم ، وأكثر تباينا من مباينيكم ، حتى دخل علي جماعة ممن ليس لهم قوة في العلم ، ولا بصيرة بوجوه النظر ، ومعاني الألفاظ شبهة ، وكثير منهم رجع عن اعتقاد الحق لما اشتبه عليه الوجه في ذلك .

كتاب تهذيب الأحكام مرتب علي الكتب والأبواب الفقهية ، وهو قد شهد على روايات من سبقوه وهو من القوم والخبير بما يروون ، ومن عنوان الكتاب نعرف أن الطوسي جعل كتابه هذا شرحا لمقنعة شيخه وأستاذه المفيد .

وقد أخرج عن جماعة من المجاهيل بل والضعفاء والمتهمين بالكذب .

**أما إخراجه الحديث عن المجاهيل فأمثال :**

محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن سباية عمن حدثه عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن غاية الحمل بالولد في بطن أمه كم هو؟ فإن الناس يقولون : ربما بقي في بطنها سنتين ، فقال : كذبوا ، أقصي مدة الحمل تسعة أشهر، لا يزيد لحظة ، ولو زادت ساعة لقتل أمه قبل أن يخرج [١] .

فهو لم يحدد اسم الراوي عن أبي جعفر فقد يكون كذاباً ، ويبدو أن عدم تحديد اسم الراوي أمر طبيعي ، وإلا لعرفونا من هذا الذي أخذ عن إمامهم .

---

(١) كتاب الطلاق ٥ ـ باب في الحكم في أولاد الطلقات ٨ / ١٠٥ ح رقم ٣٩٦

**وقد تكرر ذلك كثيراً جداً فمن ذلك :**

١ / ٢٧٩ ح رقم ٧٢٥، ١ / ٣٠٦ ح رقم ٨٢٨، ١ / ٣٦٩ ح رقم ١٠٤٤، ٢ / ٨٠ ح رقم ٧٧، ٢ / ٦٩ ح رقم ٣٣، ٢ / ٨٠ ح رقم ٣٠٩، ٢ / ٢٣٩ ح رقم ٥٩ ٥، ٢ / ٩٤ ح رقم ٢٦٣، ٣ / ١٥٨ ح رقم ٣٩٣، ٣ / ١٥٩ ح رقم ٩٩٣، ٣ / ١٦٠ح رقم ٤٠٥، ٣ / ١٩٤ح رقم ٥٤٢، ٤ / ٩٧ ح رقم ٧٥، ٤ / ١٦٥ح رقم ٥٢٨، ٤ / ٤٠ح رقم ١٠٩، ٥ / ٣٧٤ ح رقم ١٤٥٥، ٨ / ٢٣ح رقم ٦٩، ٨ / ١٠٥ح رقم ٣٩٥، وغير ذلك [١] .

**وأما إخراجه الحديث عن الضعفاء والمتهمين بالكذب فمثال ذلك ما يلي :**

**❁ سهل بن زياد الآدمي أبو سعيد الرازي :**

وهذا الراوي عليه مدار كثير من الروايات حيث أنه من رجال مشيخته التي ذكرها في آخر الكتاب .

وسهل هذا ضعفه الطوسي نفسه ! فقال : سهل بن زياد الآدمي أبو السعود : ضعيف [٢] ، وقال النجاشي : كان ضعيفاً في الحديث ، غير معتمد فيه ، وكان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب [٣] .

**❁ إبراهيم بن إسحاق الأحمري :**

وإبراهيم هذا ضعفه الطوسي نفسه كذلك ، ومع ذلك أخرج له فقد قال عنه : كان ضعيفاً في حديثه متهما في دينه [٤] ، وكذا قال النجاشي .

**❁ محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران أبو جعفر الأشعري القمي :**

قال عنه النجاشي : كان ثقة في الحديث ، إلا أن أصحابنا قالوا : كان يروي

---

(١) أصول الرواية عند الشيعة الإمامية " د/ عمر الفرماوي . الباب الرابع . ص ٣٧٤ . كلية أصول الدين . القاهرة . الأزهر .

(٢) الفهرست للطوسي صـ ٨٠ .

(٣) رجال النجاشي ١ / ٤١٧ .

(٤) الفهرست صـ ٧ . الطوسي ، رجال النجاشي ١ / ٩٤ .

عن الضعفاء ، ويعتمد المراسيل ولا يبالي عمن أخذ [١] .

**• محمد بن عبد الله بن محمد أبو الفضل الشيباني**

**وقال عنه النجاشي :** كان سافر في طلب الحديث ، وكان في أول أمره ثبتا ثم خلط ، ورأيت جل من أصحابنا يغمزونه ويضعفونه [٢] .

ضعفه أهل السُّنَّة أيضاً، فقال الخطيب :كان يروي غرائب الحديث وسؤالات الشيوخ، فكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني ثم بان كذبه فمزقوا حديثه، وأبطلوا الرواية عنه وكان بعد يضع الأحاديث للرافضة [٣] ، وغيرهم كثير.

وأحيانا يحذف السند ويكتفي بذكر ثلاثة رواة أو أربعة قبل الراوي الأعلى ، وهذه الطريقة مثل طريقة الصدوق في "من لا يحضره الفقيه" .

لذا فإنه في نهاية الكتاب ذكر جزءاً من الأسانيد التي حذفها إلى الراوي الذي ذكره ، وسماها المشيخة ، مثل صنيع الصدوق في آخر "الفقيه" .

**وقد علق محسن الأمين علي ذلك فقال :** "إن الكتاب حذف كثيراً من سند الأحاديث استناداً على ما يذكره في خاتمة الكتاب من المشيخة لتخريج عن حد المرسل" . لكنه لم يذكر جميع الطرق التي له، بل أحال بيانها على كتابه الفهرست ، وعلى فهارس شيوخه.

والإحالة على الفهرست كانت موفقة لأن هذا الكتاب استطاع أن يحافظ على نفسه من عوادي الدهر ، فبقي حتى اليوم في أيدينا ، وقد طبع الكتاب مرتين .

أما فهارس شيوخه فقد فقدت منا،ولم يبق لها أثر بين أيدي الناس من القدم ، ولأجل هذا بقيت جملة من الأحاديث منه مرسل بغير إسناد معروف [٤] .

---

(١) رجال النجاشي ٢ / ٢٤٢ . (٢) رجال النجاشي ٢ / ٣٢١ .

(٣) تاريخ بغداد ٥ / ٤٦٧ . للحافظ ابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي طبعة دار الكتب العلمية بيروت بدون

(٤) أعيان الشيعة ٩ / ١٦٣ . النقل عن . أصول الرواية عند الشيعة الإمامية " د/ عمر الفرماوي . الباب الرابع . ص ٣٧٥ بتصرف. كلية أصول الدين . القاهرة . الأزهر .

وأحياناً لايحدد اسم الإمام راوي الحديث ، ويحيله على اسناد سابق ، أو يصدر الحديث بكلمة رُوي .

**[ د ] كتاب الاستبصار فيما اختلف من الأخبار لمحمد بن الحسن الطوسي :**

قال عنه محسن الأمين : وهو أحد الكتب الأربعة ، والمجاميع الحديثية التي عليها مدار استنباط الأحكام الشرعية عند الفقهاء الاثني عشريه منذ المؤلف حتى اليوم (١) .

**وقال حسن الموسوي :** هو أحد الكتب الأربعة المعول عليها عند الإمامية أجمع بعد كتاب الله تبارك وتعالى منذ عهد المؤلف حتى اليوم (٢) .

يعتبر كتاب الاستبصار ملخصاً أو موجزاً لكتاب تهذيب الأحكام ، وهو قد حذف كتاباً بكامله ، وغير عنوان كتاب ، وحذف أبواباً ، وذلك كله من التهذيب ، وزاد كتباً بكاملها في الاستبصار وهي : كتاب الشهادات ، و كتاب الأطعمة والأشربة .

والكتاب يدل علي مدي التناقض الذي بين روايات الشيعة الإمامية ، فقد بلغت رواية الكتاب ٥٥١١ .

إن ما مر بنا من بحث يقودنا إلى موضوع خطير هو عدم موثوقية عموم أسانيد الروايات المنسوبة إلى جعفر الصادق – فضلاً عن بقية (الأئمة) – لعدم موثوقية رواتها عنهم . وهو ما يصرح به علماء الشيعة قبل غيرهم! .

ومن مطالعة متون هذه الكتب ونصوصها فإنك تلحظ فيها ظاهرة الاختلاف والتضاد ، ولقد تألم شيخهم محمد بن الحسن الطوسي "لما آلت إليه أحاديثهم من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد ، حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما

---

(١) أعيان الشيعة . ٩ / ١٦٥

(٢) مقدمة الاستبصار . لمحمد بن الحسن الطوسي تحقيق وتعليق حسن الموسوي الخراساني طبعة دار صعب، دار التعارف للمطبوعات، طهران الثالثة ١٣٩٠ هـ .

يضاده ، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه . . " واعترف بأن هذا الاختلاف قد فاق ما عند أصحاب المذاهب الأخرى ، وأن هذا كان من أعظم الطعون على مذهبهم ، وأنه جعل بعض الشيعة يترك هذا المذهب لما انكشف له أمر هذا الاختلاف والتناقض (١) .

وقام شيخهم الطوسي بمحاولة يائسة لتدارك هذا الاختلاف وتوجيه هذا التناقض فلم يفلح ؛ بل زاد الطين بلة، حيث علق كثيراً من اختلاف الروايات على التقية بلا دليل سوى أن هذا الحديث أو ذاك يوافق أهل السُّنَّة .

وقد مر بنا بعضها عن بعضهم كالشريف المرتضى الذي قال : فمن أين يصح لنا خبر واحد يروونه ممن يجوز أن يكون عدلاً ؟ (٢) .

**يقول** : دعنا من مصنفات أصحاب الحديث من أصحابنا فما في أولئك محتج، ولا من يعرف الحجة ، ولا كتبهم موضوعة للاحتجاج (٣) .

**وقال أبو جعفر الطوسي شيخ الطائفة على الإطلاق** : ( إن كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة ، وإن كانت كتبهم معتمدة (٤) .

وانظر كيف يرفض الشيعة أحاديث النبي ﷺ التي رواها عنه أصحابه رضي الله عنهم فمن بعدهم من التابعين لهم بإحسان؛ بحجة أن رواتها ليسوا من أهل البيت، الذين هم ـ كما يدَّعون ـ الباب الوحيد لمدينة علمه ﷺ . مع ادعائهم أن رواياتهم مسندة بالنقل عن أهل البيت ، فرواياتهم دون غيرها هي الصحيحة الموثقة .

لكننا ـ عند التحقيق ـ لم نجد لهذه الدعوى من حقيقة تستند إليها : لا من حيث النظر والتأصيل ، ولا من حيث الواقع والتطبيق !.

---

(١) تهذيب الاحكام: ١ / ٢-٣ .
(٢) رسائل الشريف المرتضى ٣ / ٣١٠ . منقولاً عن كتاب مدخل إلى فهم الإسلام ـ يحيى محمد ص٣٩٣ .
(٣) رسائل الشريف المرتضى ٣ / ٣١١ . منقولاً عن كتاب مدخل إلى فهم الإسلام ـ يحيى محمد ص٣٩٣ .
(٤) الفهرست . الطوسي /مقدمة المؤلف ص٢٥ .

إن دعوى الشيعة بأن رواياتهم مسندة بالنقل عن أهل البيت يستلزم أن يكون رواتها - في جميع حلقات سلسلة السند، أي من البداية إلى أن تصل إلى (الإمام) أو - إلى النبي ﷺ - من (الأئمة) فقط، أو - على الأقل - من أهل البيت رضي الله عنهم .

وهذا لا وجود له البتة في أصح كتبهم والتي استعرضناها آنفًا .

فإذا كان الرواة بين الكليني مثلا وبين رسول الله ﷺ أو أحد الأئمة ليسوا من أهل البيت فما ميزة روايات الكليني وغيره من رواة الشيعة عليه ؟ .

**ونسألهم ونسأل من يتبعونهم:** أين دعواهم أنهم يأخذون عن أهل البيت ؟! .

إن أصحاب بدعة التشيع لاشك يكذبون على أهل البيت رضي الله عنهم ، ويكذبون على أتباعهم من عوام الشيعة ، وقد آن الآوان في هذا العصر لفضح أكاذيبهم عند عامة المسلمين وخاصتهم .

وأمر آخر أخطر من هذا ، لقد جاءت روايات بأسانيد ثابتة وصحيحة لديهم تذم وتلعن مجموعة من الكذابين الذين قام الدين الشيعي على رواياتهم ، تذمهم بأعيانهم . . فلم يقبل شيوخ الشيعة الذم الوارد فيهم ( لأنهم لو قبلوا ذلك لأصبحوا من أهل السُّنَّة وتخلوا عن شذوذهم ) وقد فزعوا إلى التقية لمواجهة هذا الذم ، وهذا ليس له تفسير إلا رد قول الإمام من وجه خفي ، وإذا كان منكر نص الإمام كافراً في المذهب الشيعي فهم خرجوا بهذا عن الدين رأساً .

وقد اعترف محمد رضا المظفر - وهو من شيوخهم وآياتهم المعاصرين - اعترف بأن جلّ رواتهم قد ورد فيهم الذم من الأئمة ونقلت ذلك كتب الشيعة نفسها ، قال وهو يتحدث عما جاء في هشام بن سالم الجواليقي من ذم قال : "وجاءت فيه مطاعن كما جاءت في غيره من أجلة أنصار أهل البيت رضي الله عنهم وأصحابهم الثقات، والجواب عنها عامة مفهوم" (١) .

---

(١) الإمام الصادق : ص ١٧٨ . محمد الحسين المظفر

(أي العلة المعروفة السائرة عندهم وهي التقيّة) ثم قال : "وكيف يصح في أمثال هؤلاء الأعاظم قدح ؟ وهل قام دين الحق وظهر أمر أهل البيت عليهم السلام إلا بصوارم حججهم" (١) .

لاحظ كيف يصنع التعصب الموروث لمبتدعي التشيع،وكيف يغلب الاعتقاد، ويلغي العقل ! .

فهم بهذا يكذبون أهل البيت عليهم السلام بل ويصدقون ما يقوله هؤلاء الأفاكون، حيث زعموا أن ذم الأئمة لهم جاء على سبيل التقيّة.. فهم لا يتبعون أهل البيت في أقوالهم التي تتفق مع نقل الأمة ، بل يقتفون أثر أعدائهم ويأخذون بأقوالهم ، ويفزعون إلى التقيّة في رد أقوال الأئمة .

وبعد هذا العرض الموجز هل يقول قائل بالتقريب مع هذه البدعة ؟!

إن عقيدة وشريعة هؤلاء الناس تقوم علي أحاديث رُويت بأسانيد تشتمل علي الكذابين والوضاعين والمجاهيل .

**ويقول شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله - :**

" وقد رأيت طائف من شيوخ الرافضة كابن العود الحلي يقول : « إذا اختلفت الإمامية على قولين أحدهما يعرف قائله والآخر لا يعرف قائله ، كان القول الذي لا يعرف قائله هو القول الحق الذي يجب اتباعه لأن المنتظر المعصوم في تلك الطائفة » .

وهذا غاية الجهل والضلال ، فإنه بتقدير وجود المنتظر المعصوم لا يعلم أنه قال ذلك القول إذ لم ينقله عنه أحد ،ولا عن من نقله عنه، فمن أين يجزم بانه قوله ، ولم لا يجوز أن يكون القول الآخر هو قوله ، وهو لغيبته وخوفه من الظالمين لا يمكنه إظهار قوله ، كما يدعون ذلك فيه " (٢) .

---

(١) الإمام الصادق : ص ١٧٨ . محمد الحسين المظفر

(٢) مختصر منهاج السُّنّة . بن تيمية . اختصره عبد الله الغنيمان . ج ١ .

وبعد أن رأينا اتفاق أصحاب ومؤسسي هذه البدعة على تحريف القرءان ونقصه ، نجد أن المصدر الثاني للتشريع عندهم لا يصلح لأن يكون مصدراً للتشريع لاعتماده علي الكذابين والوضاعين والمجهولين وكثرة التعارض والتناقض بين معتقداتهم وأوليات الدين الإسلامي الذي جاء به محمد ﷺ هادياً ورحمة للبشرية .

وقال سبحانه وتعالى :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [ الحجر:٩ ] .

والذكر قرآن وسُنَّة كما قال العلماء .

قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [ النحل:٤٤ ] .

فالسُّنَّة هي البيان ، وإذا ضاعت احتج الناس على الله أين البيان ؟ .

**❁ ونحن نسألهم أين البيان الذي حفظه الله ؟**

**❁ ونسألهم : من أين تأخذون دينكم ؟!**

كل من له عقل يدرك أن انتهاء الرواية إلى موثوق لا يكفي في توثيق الرواية ما لم تحقق طبقاً لأصول الحديث وقواعد التصحيح والتضعيف ، ومنها وجوب موثوقية جميع رجال السند ، وإلا فإن كل الأحاديث المسندة إلى رسول الله ﷺ كلها صحيحة ، إذ أن منزلة الرسول ﷺ لا تدانيها منزلة . ولايقول بهذا عاقل .